الامام علي امام الإنسانيَّة

علي بن أبي طالب

الفهرســـــــــــــــــت

الرقم	العنوان	الصفحة
1	مقدِّمة.	4-6
2	الفصل الأوَّل: الإمام علي: السيرة والقدوة.	7
3	أولاً :مولده .	8
4	ثانيا : تسميته .	9
5	ثالثاً :زواجه .	10
6	رابعاً : إيمانه برسالة النبي محمد "ص".	11
7	خامساً : مقام والدته فاطمة بنت أسد عند النبي "ص".	11
8	سادساً : بلاغته .	13
9	سابعاً : الفدائي الأوَّل في الإسلام .	13
10	ثامناً : الإمام علي : الإنسان والإنسانيَّة.	15
11	تاسعا : وصيَّة الإمام علي "عليه السلام".	16
12	الفصل الثاني: شجاعته ونماذج من فكره السياسي .	17
13	أولاً : بطولاته الفكريَّة وشجاعته العسكريَّة.	18
14	ثانياً).حنكة الإمام علي في السياسة.	19
15	ثالثاً :حلم وصفح الإمام علي "عليه السلام".	20
16	رابعاً :أخلاقه في الحروب.	22
17	نماذج من عظمته وشجاعته.	24
18	1. النموذج الأوَّل: شعر أخت عمر بن عبد ود فيه.	24
19	2. النموذج الثاني: وصيَّة الإمام علي لكميل بن زياد.	24
20	الفصل الثالث: الأخلاق ونماذج العدل عند الإمام.	27
21	أولاً : في أخلاق الإمام علي "عليه السلام".	28
23	ثانياً : تقواه عن الفحشاء.	30
24	ثالثاً : في السخاء والجود؟	31
25	رابعاً : الإمام علي, الإمام العادل, ونماذج من عدله.	31
26	خامساً : خبرته في الإفتاء والمشورة.	34
27	الفصل الرابع: رؤيته ونماذج زهده في الدنيا.	36
28	أوَّلاً : درس الإمام علي في الهموم الدنيويَّة.	37
29	ثانياً : زهده في الدنيا.	37
30	ثالثاً : مواعظه في الأمور الغيبيَّة.	38

31	نماذج من زهده في الدنيا.	41
32	1. نموذج خطبته في الكوفة.	41
33	2. نموذج كلامه لأبي ذر الغفاري.	41
34	الفصل الخامس: الإمام علي فكر وعلم.	43
35	أوَّلاً : العلم والمال عند الإمام علي.	44
36	ثانياً : الجبر والتفويض عند الإمام علي.	45
37	ثالثاً :العلوم الفيزيائيَّة عند الإمام علي.	45
38	نماذج من مناقشته وأجوبته في العلم والفطنة.	46
39	1. النموذج الأوَّل: مسألة اليهودي.	46
40	2. النموذج الثاني: مسألة كعب الأحبار.	47
41	3. النموذج الثالث: مسألة اليهودي في الحيوان.	48
42	4. النموذج الرابع: مسألة أعظم جنود الله.	48
43	الفصل السادس: قالوا في الإمام.	50
44	الفصل السابع: من حكمه ومواعظه.	76
45	قائمة المصادر والمراجع.	82

- استقطبت شخصيَّة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب "عليه السلام" أفكار الكُتَّاب وجُهود الباحثين، وذَلك لما تميَّزت بهِ تلك الشخصيَّة من صفات جليلة وفضائل عديدةٍ لم تجتمع لغيره من صحابة رسول الله "ص"، حيث يقول الإمام أحمد بن حنبل: "ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله "ص" من الفضائل ما جاء لعليّ "عليه السلام", وتناول كل كاتب تلك الشخصيَّة من زاوية معيَّنة، فقالوا أنَّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب "عليه السلام" تميَّز بصفات كان لها الأثر الكبير على الإسلام في مختلف العصور, بدءاً من جعل النبي "ص" له منتدباً دائماً للمبارزة في عدَّة معارك، في بدر[1] والخندق[2] وفي خيبر[3], إضافة إلى ما فيه من ذكاء خارق سبق فيه الفرسان، وحكمة وتفقه في الدين .بالاضافة الى انه كان المستشار الاول في جميع المسائل التي تتطلب علما ومعرفة وجنكة. ما جعل الخليفة عمر بن الخطاب, يستشيره في حل المعضلات, ويتعوَّذ من معضلة ليس لها أبو الحسن[4]، فيقول "لولا علي لهلك عمر".[5]

وقال سعيد بن المسيب[6] في حديثه عن علمه وفطنته: "ما كان أحد من الناس يقول سلوني غير علي بن أبي طالب "عليه السلام" .[7]

وعن عبد الملك بن سليمان قال: "قلت لعطاء: أكان في أصحاب محمد أعلم من علي؟ قال: لا والله! لا أعلمه".[8]

وتجدر الإشارة إلى أنَّ علم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب "عليه السلام" لم يكن محصورًا في فنٍّ معين، بل في شتى العلوم، وهذا ما دفع العقَّاد إلى هذه الريادة في الحديث عن علي بن أبي طالب "عليه السلام" في التوحيد، والقضاء, والفقه الإسلاميُّ، وعلم النحو العربي، وفنون الكتابة العربيَّة, وسائر علوم المعرفة, حيث قال: "مما يجوز لنا أن نسميه أساسًا صالحًا لموسوعة المعارف الإسلاميُّة في جميع العصور، أو يجوز لنا أن نسمِّيه موسوعة المعارف الإسلاميُّة كُلَّها في الصدر الأوَّل من

---

[1]- البخاري، الجامع الصحيح، وفي كتاب المغازي3 / 84، 85, وابن هشام في السيرة النبوية 625/1, وذكره ابن القيم في زاد المعاد 3 / 179.

[2] - الواقدي، المغازي 2 / 470، 471, وورد في الطبقات الكبرى ابن سعد, 2 / 68, وابن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك 2 / 94، 95, والحاكم في المستدرك 33/3, وابن كثير في البداية والنهاية 105/4-107.

[3] - صحيح مسلم 1441/3, وابن القيم في زاد المعاد 3 / 321.

[4] - ابن عبد البر، في الاستيعاب 38/3.

[5] - ابن حجر، في الإصابة 509/2.

[6] - ابن حجر، في تهذيب التهذيب 74/4-77.

[7] - أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة، تحقيق وصي الله بن محمد عباس 2 / 646، وقال المحقق: إسناده صحيح, وابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله صفحة 183, وكذلك في الاستيعاب، تحقيق علي محمد البجاوي صفحة 1103، والحاكم في المستدرك 2 / 352 بلفظ آخر, وابن الأثير في أسد الغابة 4 /22, والسيوطي في تاريخ الخلفاء صفحة 196.

[8] - ابن الأثير، في أسد الغابة 4 / 22.

الإسلام"[9] , وقال: "وليس الإمام علي أوَّل من كتب الرسائل، وألقى العظات، وأطال الخطب على المنابر، في الأمة الإسلاميُّة, لكنَّه ولا ريب أوَّل من عالج هذه الفنون معالجة أديب، وأوَّل من أضفى عليها صبغة الإنشاء الذي يُقتدى به في الأساليب".[10]

فمنْ هُوَ الإمامُ عليُّ بنُ أبي طالب؟ ولِمَ يُعِدُّهُ الفلاسفة إنسانًا عظيمًا؟ ولم كل هذا الاهتمام به؟:

في العادة، يُعجبُ المتديّنونَ برموزهمُ الدينيّة، ويمجّدونَها ويُعْلُونَ مِنْ قَدْرِها، بلْ يبالغونَ في وصفِ شخصيّاتِها.

إلّا الإمامُ عليُّ بنُ أبي طالبٍ، الرمزُ الإسلاميُّ الذي حار به حكامُ الإمبراطورياتِ التي هيمنتْ على الدولةِ الإسلاميُّةِ بعدَ استشهادِه، وشوَّهَ صورتَهُ واسمَهُ وسمعتَهُ وأقواله وخطبَهُ أباطرةٌ وملوكٌ حكموا هذِهِ الدولةَ طوالَ مئاتِ السنين.

مَعَ ذلكَ، لمْ يستطيعوا إخفاءَ أنوار حقيقتِهِ، مَعَ تشكيلِ أغلبهم جماعاتٍ، خاصةً من الكتّابِ والمؤلّفينَ والمؤرّخينَ، لتشويهِ أقوالِ الإمامِ، وللانتقاصِ مِنْ شخصِهِ، وصولًا إلى اختراعِ أقوالٍ لمْ يقلْهَا، وخُطَبٍ لمْ يُلْقِهَا، وذمٍّ بالبشرِ لمْ يعتقدْ بهِ البتّة, بلِ اخترعوا وألّفوا لهُ أقوالًا تزعُم أنّه قالَها في وصفِ نفسِهِ، وهو أشدُّ البشرِ تواضعًا وأكثرُهُم إنكارًا للذّات.

لكنّها أعمالُ الملوكِ الّذين أرّقَهُم عليٌّ، النموذجُ الإنسانيُّ ناصعُ البياضِ وكاملُ العدالة، مقابلَ بطشِهِم بالنّاسِ وحكمِهِم للبشرِ بالقوّةِ والجبرِ والإكراه, لذا، سنجدُ في "نهجِ البلاغة"، وفي غيرِه مِنَ الكتبِ ما لا يصدّقُه عقلٌ من أنّ إمامَ العقلاءِ عليًّا ابنَ أبي طالبٍ "عليه السلام" قدْ قال كلامًا مماثلًا، مِنْ مثلِ الزّعمِ أنهُ ذمَّ النّساءَ ووصفهنّ بناقصاتِ العقلِ،أو مثلِ قولِهم في زعمِهِم عنهُ أنّ الإمامَ–معاذَ اللهِ العليّ القدير –قدْ وصفَ نفسَهُ بصفاتِ التبجيلِ والخَلقِ والصّنعِ، وهُوَ الّذي قالَ مئاتِ المرّاتِ إنه ليس سوى عبدٍ مِنْ عبادِ اللهِ، واستغفرَ ربّه مرارًا بسبب ما يُنقل عنهُ، ومَعَ ذلكَ دسَّ المغرضونَ السمَّ في عسلِ بلاغةِ الإمامِ، ووقعَ في الخطأِ مَنْ جمعَ أقوالَهُ في كتابٍ جامِع, ولِمَنْ لا يعرفونَ الإمامَ مِن قرّائِنا الأحبّةِ في روسيا وأوروبا، وفي مختلفِ بلادِ العالمِ نقول: "إنه الرجلُ الّذي عدّتْهُ منظّمةُ الأونيسكو الأمميّة "الحاكمَ الأكثرَ عدلًا في تاريخِ البشر".

وهُوَ أيضًا منْ يُعِدُّهُ فلاسفةُ أوروبا وعظماءُ المسيحيّةِ مِنْ أعظمِ الخلقِ، وكلامُهُ تحتَ كلامِ اللهِ إلا أنّهُ فوقَ كلامِ البشرِ، كما يصفه الشاعرُ والمفكّرُ اللبنانيّ جورج شكّور.

---

9 - كتابه عبقرية الإمام علي, ص141.

10 - المرجع نفسه ص144.

الفصل الأوَّل

الإمام علي السيرة والقدوة

أولاً). مولده:

وُلدَ الإمام "عليه السلام" في العقدِ الثاني مِنَ القرنِ السابعِ الميلاديّ في جزيرةِ العربِ بمكةَ المكرمة[11]، التي كانت مدينةً صغيرةً وسَطَ محيطٍ مِنَ الصحاري, وكان أهلُهَا مِنَ التّجّارِ الأثرياءِ, والى مدينتِهِم يحجّ سكانُ الجزيرةِ العربيّةِ (المملكة العربية السعودية واليمن وعمان والإمارات وقطر والبحرين والكويت حاليًا)، للتعبّدِ في مكانٍ يسمّى الكعبةَ المشرّفةَ، التي كان العربُ يعتقدونَ - ولا يزالونَ -أنّها مسجدٌ بناهُ النّبيُّ إبراهيمُ وابنُه إسماعيلَ في تلكَ المنطقةِ، قبلَ ثلاثة آلافِ عامٍ مِنَ الميلاد.

كانَ والِدا الإمام منْ أتباع الدّيانةِ التّوحيديةِ الحَنيفيّةِ، الّتي تتبعُ للنّبيّ إبراهيمَ، فيما كلُّ العربِ في تلكَ المنطقةِ ومحيطِها كانوا مِنَ الوثنيّينَ عَبَدَةِ الأصنام، وإن عرفوا اللهَ العليَّ القديرَ إلا أنهم كانوا يعدّون الأصنامَ آلهةً لها سلطةٌ وشراكةٌ مَعَ اللهِ العليّ القدير.

وكانَ في مكةَ، وفي الجزيرةِ أيضًا، قلّةٌ مِنَ المسيحيّينَ واليهودِ يعيشون جنبًا إلى جنبٍ مَعَ المشركينَ والوثنيّينَ والأقليّةِ المؤمنةِ بدينِ النّبيّ إبراهيم.

ولأنّ النسبَ أمرٌ مُهِمٌّ عندَ العربِ، فقدْ وُلد الإمام من أبويَيْنِ من بني هاشِمَ[12]، وهم نبلاءُ قبيلةِ قريشٍ، التي كانتْ تحكُمُ مدينةَ مكةَ، التي يحجّ إليها كلُّ سكانِ الجزيرةِ العربيةِ, للتعبُّدِ وللتجارةِ أيضًا.

وكان مولدُهُ "عليه السلام" في جوفِ الكعبةِ، التي هِيَ قِبْلَةُ الإسلامِ الّتي كان العربُ يتوجّهونَ إليها قبلَ الإسلام في صلاتهم، ويتوجّهُ إليها المسلمونَ أيضًا في صلاتِهِم, ولأنّه وُلِدَ في جوفِ الكعبةِ[13]، قبلةِ الإسلام، فقد عدّ نبيُّ الإسلام محمدٍ "ص" وعائلتُهُ الكبيرةُ، بنو هاشم،أنّ في هذا إشاراتٍ خاصّةٍ مِنَ اللهِ العليّ القدير.

وقال الحافظ ابن حجر: ولد على الصحيح قبل البعثة بعشر سنين، فرُبّي في حجر النبي "ص"، وشهد معه المشاهد إلا غزوة تبوك، استخلفه النبي على المدينة, وكان اللواء بيده في أكثر المشاهد.[14]

وجاء في الاستيعاب, لابن عبد البر, علي "ع" أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وهو صهر رسول الله "ص" على فاطمة سيدة نساء العالمين، وهو أحد السابقين، وأحد العلماء الربانيّين، والشجعان المشهورين، والزهاد المذكورين، والخطباء المعروفين،

---

11 - ورد في مروج الذهب الجزء 2 صفحة 2, تأليف أبي الحسن المسعودي الهذلي، وتذكرة خواص الأمة صفحة 7 وسبط ابن الجوزي الحنفي، والفصول المهمة صفحة 14, وإبن الصباغ المالكي، والسيرة النبويَّة صفحة 150 لنور الدين علي الحلبي الشافعي، وشرح الشفا ج 1 صفحة 151 الشيخ علي القاري الحنفي.

12 - ورد في أسد الغابة 4 : 100، وإعلام الورى للطبرسي 1 : 306، تحقيق مؤسَّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ط1 | 1417هـ ، والإرشاد للشيخ المفيد 1 : 6، وتحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث, قم.

13 - أنظر إعلام الورى 1 : 306 ، وإرشاد المفيد 1 : 5، وعليٌّ وليد الكعبة للأوردبادي: منشورات مكتبة الرضوي، وكشف الغمَّة للعلاَّمة المحقِّق الأربلي 1 : 5.

14 - الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، 2/ 507، وانظر: تاريخ الخلفاء، صفحة 166.

وأوَّل من أسلم من الصبيان.[15]

وقال الطبري, وفي سنة ست وثلاثين بعد الهجرة النبويَّة, بويع لعلي بن أبي طالب بالمدينة بالخلافة، بعد مقتل عثمان، فأتاه أصحاب رسول اللَّه فقالوا: لا بد للناس من إمام، ولا نجد اليوم أحداً أحق بهذا الأمر منك، ولا أقدم سابقة، ولا أقرب من رسول اللَّه "ص"، فلما دخل, دخل المهاجرون والأنصار فبايعوه ثم بايعه الناس.[16]

وقال ابن خياط, وُلد علي بمكَّة في شُعب بني هاشم وقتل بالكوفة[17]، وفي سنة ثمان وثلاثين[18] بدأ بحروب الخوارج في معركة النهروان، وقام الخوارج باغتياله، فمات شهيداً، قتله عبد الرحمن بن ملجم المرادي في مسجد الكوفة بسيف مسموم، عند قيامه إلى الصلاة، وذلك ليلة الجمعة لسبع عشرة ليلة مضت من شهر رمضان، ومات "عليه السلام" غداة يوم الجمعة، وله يوم مات اثنتان وستون سنة[19]، وكانت خلافته خمس سنين، وثلاثة أشهر إلا أربعة عشر يوماً.[20]

ثانياً. تسميتُه:

سُمّيَ بعليٍّ، وهذا الاسمُ نادرٌ جدًا في العرب، بلْ هناكَ مِنَ المؤرّخينَ مَنْ يقولُ إنّهُ أولُ مَنْ تَسمّى بِهِ، ولمْ نجدْ إلّا اسمَ عليّ بنِ صعبِ بنِ بكرِ بنِ وائلٍ مِنْ ربيعةَ يتشبَّهُ باسمِ الإمامِ،ولكن يذكرُ بعضُ المؤرّخينَ أن ملوكَ العربِ الّذينَ استولوا على الدولةِ الإسلاميُّةِ بعدَ وفاةِ الرّسولِ، مِنْ أمثالِ بني أميَّةَ وبني العباس، ألّفوا الأكاذيبَ عبرَ كتّاب استأجروهُمْ وعبرَ مؤرخينَ جنّدوهم، للزّعمِ أنّ هناكَ قبلَ الإمام مَنْ تسمّى بهذا الاسم .[21]

وينقلُ كتّابُ سيرةِ الإمام "عليه السلام" عنْ والدِهِ أبي طالبٍ قولَه: "قدْ سمّيتُهُ بعليٍّ كيْ يدومَ لهُ عزُّ العلاءِ وخيرُ العزّ أدومُه"[22], وقدْ كانَ الإمام عليٌّ عليًّا في كلِّ شيءٍ إلّا في أمورِ الدنيا الّتي لا قيمةَ لها في نظرِه, وكنّي علي "عليه السلام" بأبي الحسن، وبأبي ترابٍ؛ وهي كُنيةٌ أطلقها عليه النبي "عليه الصلاة والسلام" حينما وجده راقداً في المسجد وأصاب جسده التراب، بعد أن سقط الرداء عنه، فأخذ النبي يمسح التراب عنه، مردداً: (قُمْ أبَا تُرَابٍ، قُمْ أبَا تُرَابٍ).[23]

---

15 - الاستيعاب لابن عبد البر، 3/ 1093.

16 - تاريخ الطبري، 2/ 696.

17 - تاريخ خليفة بن خياط، صفحة 199, وإن اختلاف العلماء الكبير في عمره يوم أسلم، أدى فيما يبدو إلى عدم تطرقهم كثيراً إلى عام مولده.

18 - المرجع السابق، ص: 197.

19 - وقد سبق ترجيح ابن حجر أن ولادته كانت قبل البعثة بعشر سنين، فعلى هذا يكون عمره إحدى وستين سنة، والعلم عند اللَّه تعالى.

20 - مشاهير علماء الأمصار، لابن حبان، صفحة 6.

21 - كتاب المؤرخ الأندلسيّ في سيرةِ الإمام علي بن أبي طالب "عليه السلام".

22 - انظر المناقب: ج2 صفحة 174 فصل, في آثار حمله وكيفية ولادته, "عليه السلام".

23- رواه البخاري، في صحيح البخاري، عن سهل بن سعد الساعدي، الصفحة أو الرقم: 6280، صحيح.

ثالثاً - زواجُه:

في سنواتِ الإمامِ عليٍّ الأولى عاشَ مع والديه، ولكنْ حينَ بلغَ الثامنةَ مِنْ عُمُرِهِ أُصيبَ والدُهُ بانتكاسةٍ ماليةٍ، وأصبحتْ أوضاعُهُ صعبةً جدًّا، ولمْ يستطعْ إعالةَ أبنائِهِ الكُثُر، فتوزّعَ إخوةُ أبي طالبٍ وابنُ شقيقِهِ النبيِّ محمدٍ أولادَ أبي طالب، وكانَ الإمامُ منْ نصيبِهِ العيشَ ربيبًا للنبيِّ محمدٍ، ينامُ في حِجْرِهِ ويتربّى في بيتِهِ, فلمَّا نزلَ الوحيُ الإلهيُّ على رسولِ اللهِ في غار حراء في جبل النور قرب مكة، وكان الإمامُ عليٌّ أوّل المؤمنين به من الذكور, بعد السيدة خديجة بنت خويلد.

ولأنّهُ كاتبُ وحيِ اللهِ العليِّ القديرِ، ولا أحدَ سواهُ عرفَ تفسيرَ آياتِ القرآنِ كاملةً، كما تلقّاها مِنْ رسولِ اللهِ- صلواتُ اللهِ وسلامُه عليهِ وآلِهِ - فقدْ كان حتى زواجُهُ مميّزًا، إذْ كانَ فقيرًا جدًّا وعاملًا مياومًا يعيشُ منْ كدِّ يمينِهِ، ولمْ يكنْ تاجرًا أو مالكَ ثروة، وفيما تقدمَ لخِطبةِ ابنةِ رسولِ اللهِ، السيدةِ العظيمةِ فاطمةَ- عليها السلامُ-،أكابرُ المسلمينَ منْ زعماءَ وأثرياءَ، رفضَهم رسولُ اللهِ جميعًا، وكان ردُّهُ الوحيدُ أنّه ينتظرُ أمرَ الله في زواجِها، لتتزوجَ– بأمرِ اللهِ تعالى –عليًّا الفقيرَ، الذي باعَ درعَهُ التي يحمي بها نفسَهُ في الحروبِ،لكيْ يقدّمَ ثمنَهُ مهرًا لزوجِهِ، وقد كانتِ ابنَةَ الحاكمِ والآمرِ النّاهي في يثربَ في تلكَ المرحلةِ، ومع هذا تزوجتْ عليًّا "عليه السلام"، لأنّهُ الأطهرُ والأتقى، لا لأنّه الأغنى، وقد كانَ هذا الأمرُ تدبيرًا مِنَ اللهِ العليِّ القديرِ حتّى تنحصرَ ذريَّةُ النبيِّ– عليه صلاةُ اللهِ وسلامُه وعلى آلِه–في أبناءِ الإمامِ والسيدةِ فاطمةَ، فلمْ يعِشْ أيٌّ مِنْ أولادِ النّبيِّ، الذكورِ والإناث، إلا فاطمة، وكلُّ ما يُقالُ عن بناتٍ لرسولِ اللهِ فإنهنّ لَسْنَ بناتِهِ، بلْ بناتِ زوجاتِهِ، وابنتُهُ الوحيدةُ هي ابنةُ السيدةِ خديجةَ بنتِ خويلدٍ، السيدةُ فاطمةُ الزهراء، زوجةُ الإمامِ عليٍّ "عليه السلام".

رابعاً _ إيمانه برسالة النبي محمد "ص":

هوَ أولُ مَنْ آمنَ بالرسولِ على الإطلاق، وتربَّى في منزلٍ مؤمنٍ باللهِ الواحدِ العليِّ القديرِ، لكنْ كلُّ البيئةِ المحيطةِ بهِ كانتْ وثنيّةً تعبدُ الأصنام، إلَّا أنّ الإمامَ "عليه السلام" لمْ يسجُدْ لصنمٍ قطّ[24]، ولهذا يقولُ المسلمونَ بعدَ ذكرِ اسمِهِ: "كرّم اللهُ وجهَه"، لأنّه صانَهُ عنْ عبادةِ الصنمِ في بيئةٍ وثنيّة.

خامساً _ مقام والدته فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف القرشيَّة الهاشميَّة عند النبي "ص":

خلع نبي الأمَّة قميصه ليكفِّن به السيدة فاطمة بن أسد, ولمَّا أنزلت بقبرها, أخذ يحفُر ويوسِّع التراب بيده, واضجع في قبرها, وقيل توسَّد القبر, وخرج وعينه تفيض

---

[24] - الانتصار, للعاملي, الجزء 6, الصفحة 23.

من الدمع عليها[25], دعا لها بأن تبعث وهي كاسية, فهي مكفَّنه بقميص نبينا "صلى الله عليه وسلم", ولمَّا سوَّى عليها التراب قال بعضهم: يا رسول الله، رأيناك صنعت شيئًا لم تصنعه بأحدٍ، فقال: "إِنِّي أَلْبَسْتُها قَمِيصِي لِتَلْبَس مِنْ ثِيَابِ الْجَنَّةِ، وَاضْطَجَعْتُ مَعَهَا فِي قَبْرِهَا لَيُخَفَّف عَنْهَا مِن ضَغْطَة الْقَبْرِ، إنَّها كانت أحسن خلق الله صنيعا بي بعد أبي طالب".

إنَّها زوجة أبو طالب عم النبي, وأم الخليفة الراشد علي بن أبي طالب عليه السلام، كان النبي يعيش في كنف جده عبد المطَّلب, حتى الثامنة من عمره وتحديدًا عندما توفيِّ جدَّه أنتقل لبيت عمه أبو طالب, فاحتضن هذا البيت النبي عليه الصلاة والسلام, واحتضنته امرأة عظيمه, وهي فاطمة بنت أسد, فاعتبرته أحد أبنائها, بل وأكثر, وفي بعض الروايات أنَّها كانت تُحب النبي أكثر من أبنائها! فعندما توفيِّ عبد المطلب جاء أبو طالب لفاطمة وقال لها:

"اعلمي أنّ هذا ابنُ أخي، وهو أعزّ عِندي من نَفسي ومالي، وإيّاكِ أن يتعرّض علَيه أحدٌ فيما يُريد، فتبسّمت من قوله وقالت له: توصيني في وَلدي محمَّد، وإنّه أحبُّ إليَّ من نفسي وأولادي؟! ففرح أبو طالب بذلك".[26]

وبعدها اعتَنَت فاطمةُ بالنبي صلى الله عليه وسلم عناية فائقة، وأولَتْه رعايتها وحبَّها، وكانت تُؤثِره على أولادها في المطعم والملبس, لأنَّها كانت تقدر أنَّه يتيم, فكانت تعطيه أشياء واهتمام أكثر من أبنائها عليه السلام, فإذا احتاج النبي أمرًا كانت تلبيه مباشرة فنعمَ الأُمِّ كانت.

وكانت أيضًا تغسِّله بالماء وتدهن شَعره وتُرجّله وتطيبه، وكان النبي يحبَّها ولا يناديها إلاّ بـ"أمِّي" لأنَّه لم يلاقَ اهتمام كهذا[27], إلا من أمَّه فاطمة بنت أسد, وكانت تجمع له الطعام إذا كان خارج المنزل, فإذا رجع يكون نصيبه محفوظ.

ومن شدَّة حبَّها بالنبي عليه الصلاة والسلام, حتى عندما تزوج السيدة خديجة, دفعت إليه بفلذة كبدها ابنها علي بن أبي طالب, ليكون في ولايته صلى الله عليه وسلم, بعد زواجه من أم المؤمنين خديجة عليه السلام، فكيف ردَ لها النبي عليه الصلاة والسلام جزء من أفضالها؟

وتُشير بعض الكتب الإسلاميّة إلَّا أنَّ النبي عليه الصلاة والسلام سمى ابنته فاطمة على اسم هذه المرأة العظيمة, التي كان يناديها بأمِّي, فسمَّى بنته وسيدة نساء أهل الجنَّة فاطمة عليها السلام على أسمها من شدة حبهِ لها.

---

[25] - رواه الطبرانى في المعجم الأوسط 6935/87/7، وأبو نعيم في معرفة الصحابة 289/76/1, جميعاً من طرق عن الحسن بن بشر البجلي ثنا سعدان بن الوليد بيَّاع السابري عن عطاء بن أبي رباح.

[26] - العلامة المجلسي, بحار الأنوار: ج15، صفحة.383

[27] - العلامة المجلسي, بحار الأنوار: ج35، صفحة 83، ج26.

وفي مرَّة من المرَّات أُهدي للنبي حلَّة من استبرق, بمعنى ثوب من الحرير فقال عليه الصلاة والسلام "اجعلها خُمرًا بين الفواطم، فشقَّها أربعة أخمرة، خمارًا لفاطمة الزهراء، وفاطمة بنت أسد، وفاطمة بنت حمزة بن عبد المطلب، والرابعة قيل إنَّها فاطمة بنت شيبة بن عبد شمس زوج عقيل بن أبي طالب".

أسلمت فاطمة بنت أسد بعد وفاة زوجها أبي طالب، ثم هاجرت مع أبنائها إلى المدينة, وكانت رضي الله عنها راويةً للحديث؛ روت عن النبيّ صلى الله عليه وسلم ستَّةً وأربعين حديثًا, وكانت امرأةً صالحة، وذات صلاحٍ ودين، فكان النبيُّ صلى اللَّه عليه وسلم يزورها وينام في بيتها بعض الأحيان.

وفي السنة الخامسة من الهجرة, توفَّت فاطمة بنت أسد رضي الله عنها فحزن النبي عليها حزنًا شديدًا، وروى ابن عباس رضي الله عنهما: أنَّه لمَّا ماتت فاطمة أم علي بن أبي طالب عليه السلام, خلع رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصه وألبسها إياه واضطجع معها في قبرها, ((مكرر))

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يبعث الناس يوم القيامة عراة, فقالت: وا سوأتاه, فقال لها "ص": إني أسأل الله أن تبعثين كاسية.

وعن أنس بن مالك عليه السلام أنَّه قال: لمَّا ماتت فاطمة بنت أسد بن هاشم أم علي رضي الله عنهما, دخل عليها رسول الله فجلس عند رأسها فقال: "رحمك الله يا أمي كُنتِ أمي بعد أمي، تجوعين وتشبعيني, وتعرين وتكسيني, وتمنعين نفسكِ طيبا وتطعميني, وتريدين بذلك وجه الله والدار الآخرة".[28]

وقال: "اللهُ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ اغْفِرْ لِأُمِّي فَاطِمَةَ بِنْتِ أَسَدٍ وَلَقِّنْهَا حُجَّتَهَا وَوَسِّعْ عَلَيْهَا مُدْخَلَهَا بِحَقِّ نَبِيِّكَ وَالْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِي فَإِنَّكَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ".

سادساً _ بلاغتُه:

حتى يومِنا هذا، لا يزالُ المفكرونَ جيلًا بعدَ جيلٍ ينبهرونَ بأخلاقِ الإمام عليٍّ "عليه السلام" وببلاغتِهِ وفصاحتِهِ وإنسانيتِه, وتُنسبُ إليهِ أربعُ مائةٍ وثمانونَ خطبةً، بينَ قصيرةٍ وطويلةٍ، كان يُوردُها على البديهة.

وقد جمعَ الشاعرُ والعالمُ المعروفُ، الشريفُ الرّضيُّ، خُطَبَهُ وإنتاجَهُ في كتابٍ معروفٍ باسمِ "نهج البلاغة"، وقسّمَه إلى ثلاثةِ أجزاء: الأوَّلُ والثاني جمعَ فيهما خطبَه فقط، وفي الجزءِ الثالثِ جمعَ حِكَمَهُ وأجوبةَ مسائلِهِ ورسائلِهِ, ومن البديهيّ أن جمعَ الخطبِ والحِكَمِ شيء، وتوثيقَها والتأكّدَ منْ أنّها كلُّها للإمامِ "عليه السلام" شيءٌ آخر.

بعدَ ذلِك، أتى ابنُ أبي الحديدِ، المتوفى في السنةِ الّتي دُحرَتْ فيها بغدادُ على يدِ التّتار سنة ٦٥٦ هجرية (١٢٥٨م)، وكانَ الخليفةُ المستعصمُ هاربًا، وكانَ لهُ وزيرٌ

---

[28] - الهيثمي, مجمع الزوائد, الجزء 9, الصفحة 256.

يُدعى مؤيّدُ الدين العلقميّ، فطلبَ مِنْ ابنِ أبي الحديدِ، وشجّعَهُ على أنْ يشرحَ"نهجَ البلاغةِ"، فأنفق أربعَ سنواتٍ كاملةٍ في كتابةِ شرح آثارِ الإمامِ عليٍّ بنِ أبي طالب.

سابعاً _الفدائيُّ الأولُ في الإسلام:

قبلَ أنْ يتحوّلَ العربُ طواعيةً إلى الإسلام، لا عبرَ الغزوِ والعُدوان، كان النبيُّ ومنْ مَعَهُ في مكّةَ لا يزيدون على مئةِ شخص،أغلبُهُم مِنَ الرقيقِ المستعبَدينَ ومِنَ الضعفاءِ والفقراءِ وبضعةٍ من عائلتِهِ النبيلةِ، بني هاشم، وهم قلّةٌ قليلة جدًا, لذا، خيّرت قريشُ، القبيلةُ الثريّةُ والغنيّةُ، النبيَّ بينَ جعلِهِ ملكًا عليهم ومنحِه الأموالَ، شرطَ التنازلِ عن الدعوةِ إلى اللهِ، وبينَ أنْ يُقتلَ أو يطردَ أو يُحاصَر.

وقدْ قرّرتْ قريشُ، بعدَ سبعِ سنواتٍ مِنْ بدْءِ الرّسولِ الدعوةَ لرسالتِه في مكةَ،أن تطردَ النبيَّ إلى جبلٍ قريبٍ يملكُ قطعةَ أرضٍ فيهِ عمُّه أبو طالبٍ، والدُ الإمامِ عليّ، وحوصرَ النبيُّ ومَنْ مَعَهُ مِنَ المسلمينَ الأوائلِ في تلكَ الأرض التي لا ماءَ فيها ولا زرعَ ولا طعامَ ولا طيورَ، وكانوا قرابةَ مئةِ شخصٍ مَعَ عوائلِهم، قررتْ قريشُ أن تقاطعَهُم في أوّلِ عقوبةٍ اقتصاديةٍ في التاريخ ربما،فلا تبيعُهم شيئًا ولا تشتري منهم, وقد كانَ الإمامُ "عليه السلام"، وهو فتًى لمْ يتجاوزِ العقدَ الثانيَ بعد، ينزِلُ منَ الجبلِ إلى المدينةِ مخاطِرًا بنفسِه مَعَ آخرينَ لنقلِ الماءِ والطعامِ إلى المحاصَرينَ في شُعَبِ أبي طالب, وعلى هذِهِ الحالِ، بقيَ المسلمونَ الأوائلُ ثلاثَ سنواتٍ، كان النبيُّ فيها معرَّضًا للقتلِ والاغتيالِ بشكلٍ يوميّ، يترصدُهُ قتَلَةٌ مأجورون تابعون لقادةِ قريشٍ، المتخوّفينَ مِنَ النّبيّ، لأنّهم سيخسرونَ تجارتَهُم لوْ آمنَ العربُ، ومُنعَت عبادةُ الأصنامِ, فكلُّ العربِ يزورونَ مكةَ لعبادةِ الأصنامِ، فإنِ انتصرَ الإسلام ونبيُّهُ سيتوقفُ العربُ عن زيارةِ مكةَ وتتوقفُ تجارةُ قريشٍ، هذا ما ظنّهُ سادةُ قريشٍ وأثرياؤُها.

وقدْ سجّلَ التاريخُ أنَّ الإمام عليًّا ابنَ أبي طالبٍ "عليه السلام"، كانَ في سنواتٍ ثلاثةٍ منَ الحصارِ، يتبادلُ مَعَ شقيقيهِ، جعفرٍ وعقيلٍ، النّومَ في فراشِ النّبيّ حتّى يخدعوا مَنْ يتجسّسُ على النّبيّ بهدفِ قتلِهِ ليلًا.

حتّى انقضى الحصارُ وحانَ بعدَهُ وقتُ الرّحيلِ عن مكةَ إلى مدينةٍ أخرى، وكانتْ قريشٌ قدْ جهّزتْ فِرْقةً لاغتيالِ النّبيّ مؤلَّفةً من فرسانٍ من قبائلَ شتى حتّى يضيعَ دمُهُ بينَ القبائلِ، فلا يدري أهلُه ممّنْ يطلِبون ثأرَه، على عادةِ العربِ في الانتقامِ ذاكَ الزمان.

وفي ليلةِ هجرةِ الرّسول - صلواتُ اللهِ وسلامُه عليهِ وآلِه - من مكةَ إلى "يثربَ" عبرَ الصحراءِ، بات الإمام عليٌّ في منزلِ النّبيّ وعلى فراشه ليفديَهُ، في حادثةِ الهجرةِ المشهورة، حتى نُقل عن النبيّ الأكرمِ قولُه إنّ الملائكةَ كانتْ تتعجبُ من شجاعةِ عليٍّ "عليه السلام", وقال أمير المؤمنين, بذكر مبيته على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

وقيت بنفسي خير من وطىء الحصى ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر
رسول إله خاف أن يمكروا به فنجّاه ذو الطول الإله من المكر
وبات رسول اللَّه في الغار آمناً موقّىً وفي حفظ الإله وفي ستر
وبتّ أراعيهم ولما يشوشني وقد وّطنت نفسي على القتل والأسر

ونزل قوله تعالى في حقّ الإمام عَلِيّ بن أبي طالب "عليه السلام": "وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ وَاللهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ".[29]

ثامناً- علي بن أبي طالب الإنسان والإنسانيَّة:

إنَّ القيمة عند الإمام علي "عليه السلام" كانت للإنسان الذي يمثل هدف الحياة؛ وبالتالي فإنَّ كل موارد الحياة هي في خدمته، وتَدورُ في إطار حياته الأخلاقيَّة والاجتماعيَّة؛ إذ لا توجد عند الإمام "عليه السلام" قيمة تمايز أخرى، كالعشائريَّة والعنصريَّة والطبقيَّة، فيقول "عليه السلام": "الذليل عندي عزيز, حتى آخذ الحق له, والقوي عندي ضعيف حتى آخذ الحق منه", ويقول "عليه السلام" أيضاً: "النَّاس صنفان, إمَّا أخٌ لك في الدِّين, أو نظيرٌ لك في الخلق", إنَّه حضور إنساني كبير, في قلب استوعب الجميع, فدافع عن الفقير والمظلوم والمسلم والمسيحي والأبيض والأسود.

الإمام علي دافع عن معارضيه, فأخذوا يتآمرون عليه وهم في حمايَته، وهو يعلم أنَّهم يتآمرون عليه؛ لأنَّه "عليه السلام" لا يسبق الجناية بالعقاب، وبذلك رسم الإمام "عليه السلام" منهجاً سياسيَّاً يحفظ ويحمي للإنسان حريَّتَه في التعبير عن رأيه, والوصول إلى الحق باختياره، إذ لم تكن السياسة عنده "عليه السلام" إلا مبادئ أخلاقيَّة وإنسانيَّة ودينيَّة، وليست وسيلة نفعيَّة تبرَّر فيها الغاية الوسيلة، فلم يكن "عليه السلام" ليضحي بهذه المبادئ ولو كانت تؤدي إلى شهادته، لأنَّها الأصل الذي يَهدف إلى امتداد القيم وترسخها في عمق ضمير التاريخ البشري.

كان زهده "عليه السلام" هو نزع لكل عوامل النفوذ والقوَّة, التي تحرِّك في الإنسان عناصر الجشع والطمع والطغيان؛ فبهذا الزهد الخالص يصبح الحاكم منسجماً مع الحق الإنساني متصادماً مع النزوع نحو أهواء الباطل؛ فالسُّلطة النهمة تؤدي إلى الفساد السياسي والاستبداد المطلق والعنف الدامي, وزهده "عليه السلام" قمَّة الواقع التطبيقي لحاكم عادل تتمثل فيه المبادئ التي تصبح رمز قوته في بناء السعادة والعدالة الإنسانيَّة؛ يقول"عليه السلام": "أأقنع نفسي بأن يقال هذا أمير

---

[29] - ذكر قصّة مبيت الإمام عليّ ع - في فراش النبي "ص" عدد كبير من العلماء والمؤرّخين منهم: الطبري: 2/99 , وأحمد بن حنبل في مسنده:1/ 313، وأسد الغابة:45/4 وابن عساكر في تأريخ دمشق 137/1، والحاكم في المستدرك 4/3، وبحار الأنوار, 60/19.

المؤمنين ولا أشاركهم في مكاره الدَّهر؟ أو أكون أسوةً لهم في جشوبة العيش؟ فما خُلقت ليشغلني أكل الطيِّبات كالبهيمة المربوطة همَّها علفها، أو المرسلة شغلها تقمِّمَها تكترش من أعلافها وتلهو عما يراد بها", ويقول "عليه السلام" أيضاً: "وإنْ دُنياكُم عندي لأهون من ورقة في فم جرادة تقضُمَها، ما لعلي ولنعيم يفنى ولذة لا تبقى, نعوذ بالله من سبات العقل وقبح الزَّلَلَ وبه نستعين".

في قراءتنا لتاريخ أمير المؤمنين "عليه السلام" بدقَّة وموضوعيَّة وتجرُّد يمكن أن نكتشف المنهج السياسي الإنساني المُنصف للجميع دون تمييز لفئة على فئة؛ فهو الذي رفض المبايعة من طريق المساومة على المبادئ، لأجل حصد الأنصار المتدافعين على المصالح السلطويَّة، فهو منهج إنساني يحمي المظلوم، ويُدافِع عن حقوق الإنسان في الأمن والحريَّة، ولا يمارس سياسة القوَّة من أجل فرض الإكراه القانوني لتحقيق الضبط السياسي في الدولة.

إذاً يمكن للإنسانيَّة عندما يتراكم فيها ويرتفع المستوى الفكري، وتنضج عقلانيَّتها، أن تفهم بعد مرور آلاف السنين، وتناوب الحضارات، منهج الإمام علي "عليه السلام" في الحكم والحياة، إذ هو وجد في زمن لا يستوعبه وفي حدود تقصر العقول الضيقة عن فهمه.

تاسعاً- وصيَّة الإمام علي "عليه السلام":

وممَّا جاء في وصيَّته: "وأن لا تسخر من أحد من خلقِ الله، وأن تَصبِرَ على البلاء والمُصِيبة، وأن تشكر نِعَمَ الله التي أنعم بها عليك، وأن لا تأمن عقاب الله على ذنبِ تُصيبَهُ، وأن لا تقنط من رحمةِ الله، وأن تتوبَ إلى الله عز وجل من ذنوبك, فإنَّ التائب من ذنوبه كمن لا ذنب له، وأن لا تصر على الذنوب مع الاستغفار, فتكونَ كالمستهزئ بالله وآياتهِ ورسلهِ، وأن تعلم أنَّ ما أصابكَ لم يكن ليخطِئكَ, وأنَّ ما أخطأك لم يكن ليصيبَكَ، وأن لا تَطلب سخط الخالِق برضى المَخلُوق، وأن لا تؤثِر الدُّنيا على الآخرة, لأنَّ الدنيا فانيةً والآخرةُ باقيةٌ، وأن لا تبخل على إخوانك بما تقدر عليهِ، وأن يكون سريرتك كعلانيَّتَك، وأن لا تكون علانيَّتَك حسنةً وسريرتُك قبيحة, فإنَّ فعلت ذلك كنت من المنافقين".

الفصل الثاني

شجاعته ونماذج من فكره السياسي

أولاً -بطولاتُه الفكريَّةُ وشجاعتُهُ العسكريَّة:

خاضتْ قريشٌ حروبًا عُدوانيّةً على المسلمينَ بعدَ رحيلِهِم عنْ مكةَ إلى مدينةٍ أخرى، تقبلتْهُم وآمنَ أهلُها بنبيِّ اللهِ وصاروا مسلمينَ طَواعيّةً ومحبةً وإيمانًا, فكانتِ الحربُ الأولى بسببِ سرقةِ القريشيّينَ أملاكَ المسلمينَ في مكةَ ومحاولتِهِم بيعَها وبيعَ منْ بقِيَ مِنْ أبناءِ المسلمينَ في سوقِ العبيدِ في الشّام, فمرّتْ قوافلُ قريشٍ الّتي تحوي المسروقاتِ قرب المدينة، في طريقِها إلى البيعِ في الشّام، فتصدّى لها المسلمونَ محاوِلينَ اللّحاقَ بها فكانتْ أولَى المعاركِ،معركةُ بدرٍ الّتي قَتَلَ فيها الإمام عليٌّ وحدَهُ نصفَ فرسانِ المشركين.

وقدْ كانَ الإمام لا يبدأُ قتالًا، ويعرِضُ على خصومِهِ أنْ يتركوا الحربَ وانْ يختاروا السّلمَ، وكان يحاورُهُم ويُعلِمُهُم أنما هُوَ يقاتلُ للهِ العليِّ القديرِ، لا لشخصِهِ ولا لمجدِهِ، وأن دينَهُ يأمرُهُ بعدمِ ارتكابِ العُدوانِ، ويقبلُ منهمُ السّلمَ إنْ جَنَحوا لهُ وتركوا الحربَ، فإنْ قرّروا العِنادَ وقرّروا استمرارَهُم في العُدوانِ، حينَها فقطْ يقاتلُهُم.

وقدْ كانَ هُوَ الّذي قَلعَ بابًا في حِصنٍ ضخمٍ يُسمّى "خَيْبَر", وكانَ لا يستطيعُ جماعةٌ مِنَ الناسِ أنْ يحرّكوه، ويُقالُ إنّهُ كانَ يحتاجُ إلى عشرينَ رجلًا لفتحِه.

وكانَ في ذلكَ الحِصنِ رجلٌ مخيفٌ، يؤمنُ أتباعُهُ بأنّهُ لا يموتُ، وأنهُ سيعيشُ أبدًا، واسمُهُ مَرحَبٌ، وهُوَ فارسُ فرسانٍ مِنْ طائفةٍ قديمةٍ مِنَ اليهودِ الّذينَ قاتلوا المسلمينَ وتآمروا عليهِم مَعَ المشركينَ، مَعَ وجودِ معاهدةِ الأخوّةِ بينَهُم وبينَ المسلمين. وقدْ قتلَ الإمامُ مَرَحبًا الخَيْبَريّ.

ومِنْ قبلِهِ كان الإمامُ محاصرًا مَعَ المسلمينَ في "يثرب"، التي تحوّل اسمُها إلى "المدينة المنورة"، وجاءتْ قريشٌ بعدَ حربينِ، هما بدرٌ وأُحُد، وقدْ جمعتْ جيشًا ضخمًا بقيادةِ فارسِ فرسانِ العربِ، المدعوّ عمرُ بنُ عبدِ وِدٍّ، الشهيرِ بقاتلِ الألفِ،أيْ أنّه يقاتلُ كأنّه ألفُ رجل.

وقدْ تحدّى عمرٌو بنُ عبدِ وِدٍّ العامريُّ المسلمين، فهربَ فرسانُهُم عنْ مبارزتِهِ، وهُوَ مازالَ يدعوهُم عشراتِ المراتِ، وبسببِ قوّتِهِ وجبروتِهِ وسمعتِهِ بينَ العربِ لمْ ينازلْهُ أحدٌ، وفي كلِّ مرّةٍ يقِفُ عليٌّ ويقولُ لرسولِ الله "ص": "أنا أبارزُهُ يا رسولَ الله"[30]، حتى أَذِنَ لهُ رسولُ الله - صلواتُ اللهِ عليهِ وآلِه - فانهزمَ العامريُّ، ونعتْهُ شقيقتُه الّتي تفاخرتْ بأنَّ مَنْ قتلَهُ فارسٌ أعظمُ منهُ، ورجلٌ أشرفُ وأنزهُ مَنْ في العربِ، هو عليٌّ بنُ أبي طالبٍ "عليه السلام".

ثانياً - حنكة الإمام علي "عليه السلام" في السياسية:

30 - محمد مهدي الحائري, شجرة الطوبى, الجزء الثاني, الصفحة 288, شرح نهج البلاغة, لابن أبي الحديد, الجزء 19, صفحة 63.

فأمَّا خبرته في السياسة، فلا أدل على ذلك من كون الرسول "ص" أمره بتبليغ أوامر شرعهِ إلى جميعِ العرب في موسم الحج، وتلاوتِه عليهم أوائل سورة براءة، ولا أدلُّ عليه أيضاً من كونِه "ص" بعثه إلى اليمن قائداً، فأسلمت همدان كُلَّها, وكثير من أهل اليمن على يديه دونَ حرب, وكان الشيخان "عمر وأبو بكر" يستشيرانه كثيراً في الأمور السياسيَّة, رأيه وتدبيره, فقد أشار الإمام علي على عمر بأن لا يخرج لقتال الفرس حينما شاوره[31], وقال له: كن في المدينة لتكونَ ردءاً للمسلمين, لذلك عمر يقول: "لا أبقاني الله لمعضلة لا أبا حسن لها".[32]

وذكر الإمام الطبري أنَّ فارساً لمَّا تجمَّعُوا بنهاوند في جمع عظيم لحرب المسلمين جمع عمر الناس, واستشارهم في المسير إليهم بنفسه، فأشار عليهِ عامَّة الناس وبعض رجال الشورى بذلك، فأعاد استشارة الناس، فقام إليه علي "عليه السلام" فقال: "أمَّا بعد، يا أمير المؤمنين! فإنَّك إن أشخصت أهل الشام من شامِهم, سارت الروم إلى ذراريهم، وإنَّك إنْ أشخَصتَ أهل اليمن من يَمَنِهم سارت الحبشة إلى ذراريهم، وإنَّك إن أشخصت من هذه الأرض, انتفضت عليك العرب من أطرافها وأقطارِها, حتى يكون ما تدعُ وراءك أهم إليك ممَّا بين يديك من العورات والعيالات، أقر هؤلاء في أمصارهم، واكتب إلى أهل البصرة فليتفرَّقوا ثلاث فرق؛ فرقةٌ في حرمهم وذراريهم، وفرقةٌ في أهل عهدهم حتى لا ينتقضوا، ولتسر فرقةٌ إلى إخوانهم بالكوفة مدداً لهم, إن الأعاجم إن ينظروا إليك غدا قالوا: هذا أمير العرب وأصلها، فكان ذلك أشد لتكالبهم عليك, وأمَّا ما ذكرت من مسير القوم فإنَّ الله هو أكره لمسيرهم منك، وهو أقدر على تغيير ما يكره، وأما عددهم فإنَّا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة ولكن بالنصر, فقال عمر: هذا هو الرأي كنت أحب أن أتابع عليه".

وانتبه يوما معاوية فرأى عبد الله بن الزبير جالسا تحت رجليه على سريره, فقعد فقال له عبد الله يداعبه يا أمير المؤمنين, لو شئت أن أفتك بك لفعلت, فقال لقد شجعت بعدنا يا أبا بكر, قال وما الذي تُنكره من شجاعتي وقد وقفت في الصف إزاء علي بن أبي طالب, قال لا جرم أنَّه قتلك وأباك بيسرى يديه, وبقيت اليمنى فارغة يطلب من يقتله بها, وجملةُ الأمر أنَّ كل شجاع في الدنيا إليه ينتهي وباسمه ينادي في مشارق الأرض ومغاربها, وأمَّا القوَّة و الرأي فيه يضرب المثل بهما, قال ابن قتيبة في المعارف ما صارع أحدا قط إلا صرعه, و هو الذي قلع باب خيبر, واجتمع عليه عصبةٌ من الناس ليقلبوه فلم يقلبوه, وهو الذي اقتلع هبل من أعلى الكعبة, وكان عظيماً جدَّاً, وألقاه إلى الأرض, وهو الذي اقتلع الصخرة العظيمة في أيام خلافته بيده, بعد عجز الجيش كلَّه عنها, وانبطَّ الماء من تحتها.

---

31 - نهج البلاغة : 2 / 29

32 - المتّقي الهندي في كنز العمّال 832/5 ح 14508 9, وذكره الجرداني في مصباح الظلام: 56/2 ونقل عنه الأميني في الغدير: 173/6, وذكر في إرشاد الساري 3 / 195.

ثالثاً - حلم وصفح الإمام علي "عليه السلام":

أمَّا الحلم والصُفح, فكان أحلم الناس عن ذنب, وأصفحهم عن مسيء, وقد ظهر صحَّة ما قلناه يوم الجمل, حيث ظفر بمروان بن الحكم و كان أعدى الناس له و أشدَّهم بغضاً فصفح عنه.

وكان عبد الله بن الزبير يشتمه على رؤوس الأشهاد, وخطب يوم البصرة فقال قد أتاكم الوغدُ اللئيم علي بن أبي طالب, وكان علي "عليه السلام" يقول ما زال الزبير رجلا منَّا أهل البيت, حتى شب عبد الله, فظفر به يوم الجمل, فأخذه أسيراً فصفح عنه وقال اذهب فلا أريدك لم يزده على ذلك, و ظفر بسعيد بن العاص بعد وقعة الجمل بمكَّة, وكان له عدواً, فأعرض عنه, ولم يقل له شيئاً, وقد علَّمتم ما كان من عائشة في أمرِه فلمَّا ظفر بها, أكرمها, وبعث معها إلى المدينة عشرين امرأة من نساء عبد القيس عمَّمَهنَّ بالعمائم, وقلَّدهن بالسيوف, فلمَّا كانت ببعض الطريق ذكرته بما لا يجوز أن يُذكر به, وتأفَّفت وقالت هتك ستري برجاله وجنده الذين وكَّلهم بي, فلمَّا وصلت المدينة, ألقى النساء عمائمهنَّ وقلن لها, إنَّما نحن نسوة, وحاربه أهل البصرة و ضربوا وجهه, ووجوه أولاده بالسيوف, وشتموه ولعنوه فلمَّا ظفر بهم, رفع السيف عنهم ونادى مناديه في أقطار العسكر, ألا لا يتبع مولى ولا يجهز على جريح, ولا يقتل مستأسر, ومن ألقى سلاحه فهو آمن, ومن تحيَّز إلى عسكر الإمام فهو آمن, ولم يأخذ أثقالهم, ولا سبى ذراريهم, ولا غنم شيئاً من أموالهم, ولو شاء أن يفعل كلَّ ذلك لفعل, ولكنَّه أبى إلا الصفح والعفو وتقبل سنة رسول الله ص يوم فتح مكة فإنَّه عفا والأحقاد لم تبرد والإساءة لم تُنس, ولما ملك عسكر معاوية عليه الماء, وأحاطوا بشريعة الفرات, وقالت رؤساء الشام له اقتلهم بالعطش, كما قتلوا عثمان عَطِشاً, سألهم علي "عليه السلام" وأصحابه أن يشرعوا لهم شرب الماء, فقالوا لا والله ولا قطرة حتى تموت ظمأ, كما مات ابن عفان, فلمَّا رأى "عليه السلام" أنَّه الموت لا محالة, تقدَّم بأصحابه, وحمل على عساكر معاوية حملات كثيفة, حتى أزالهم عن مراكزهم, بعد قتل ذريع سقطت منه الرؤوس والأيدي, وملكوا عليهم الماء, وصار أصحاب معاوية في الفلاة لا ماء لهم, فقال له أصحابه وشيعته أمنعهم الماء يا أمير المؤمنين كما منعوك, ولا تسقهم منه قطرة, واقتلهم بسيوف العطش, وخذهم قبضاً بالأيدي, فلا حاجة لك إلى الحرب, فقال لا والله, لا أكافئهم بمثل فعلهم, افسحوا لهم عن بعض الشريعة ففي حد السَّيف ما يغني عن ذلك, فهذه إن نسبتها إلى الحلم والصفح فناهيك بها جمالا و حسناً, وإن نسبتها إلى الدين والورع, فأخلق بمثلها أن تصدر عن مثله "عليه السلام".

فأما فضائله "عليه السلام" فإنَّها بلغت من العظم والجلالة والانتشار والاشتهار مبلغاً يسمج معه التعرُّض لذكرها, والتصدي لتفصيلها, فصارت كما قال أبو العيناء لعبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكِّل والمعتمد, رأيتني فيما أتعاطى من وصف

فضلك, كالمخبر عن ضوء النهار الباهر والقمر الزاهر, الذي لا يُخفى على الناظر, فأيقنت أنّي حيث انتهى بي القول منسوب إلى العجز مقصر عن الغاية, فانصرفت عن الثناء عليك إلى الدعاء لك, ووكَّلت الإخبار عنك إلى علم الناس بك.

وما أقول في رجل أقرَّ له أعداؤه وخصومه بالفضل, ولم يمكنهم جحد مناقبه, لا كتمان فضائله, فقد علمتُ أنَّه استولى بنو أمية على سلطان الإسلام في شرق الأرض وغربها, واجتهدوا بكل حيلة في إطفاء نوره, والتحريض عليه, ووضع المعايب والمثالب له, ولعنوه على جميع المنابر, وتوعَّدوا مادحيه بل حبسوهم, وقتلوهم ومنعوا من رواية حديث يتضمَّن له فضيلة أو يرفع له ذكراً, حتى حظروا أن يسمَّى أحد باسمه, فما زاده ذلك إلا رِفعةً وسموَّاً, وكان كالمِسكِ كلَّما ستر انتشر عرفه, وكلما كتم تضوع نشره, وكالشمس لا تستر بالراح, وكضوء النهار إن حَجُبَت عنه عين واحدة, أدركته عيون كثيرة.

وما أقول في رجل تُعزى إليه كل فضيلة, و تنتهي إليه كل فِرقة, وتتجاذبه كل طائفة, فهو رئيس الفضائل و ينبوعها, وأبو عذرها, وسابق مضمارها, ومجلي حلبتها كل من بزغ فيها بعده, فمنه أخذ وله اقتفى, وعلى مثاله احتذى.

وقد روت العامَّة والخاصة قول الرسول (ص) "أقضاكم علي"[33] والقضاء هو الفِقه, فهو إذاً أفقههم, وروى الكل أيضا أنَّه "عليه السلام" قال له وقد بعثه إلى اليمن قاضيا, "اللَّهُمَّ اهدِ قلبُه, وثبِّت لسانه", قال فما شككت بعدها في قضاء بين اثنين.

وهو "عليه السلام" الذي أفتى في المرأة التي وضعت لستة أشهر, وهو الذي أفتى في الحامل الزانية, وهو الذي قال في المنبرية صار ثمنها تسعاً, وهذه المسألة لو فكَّر الفرضي فيها فكراً طويلاً لاستحسن منه بعد طول النظر هذا الجواب فما ظنَّك بمن قاله بديهة واقتضبه ارتجالاً, وإن رجعت إلى الخصائص الخلقيَّة والفضائل النفسانيَّة والدينيَّة, وجدتُه ابن جلاها وطلَّاع ثناياها.

رابعاً - أخلاقه في الحروب:

لم يبدأِ الإمامُ حربًا، ولا غزا بلدًا ولا اعتدى على أممٍ، ولا أجبر شعبًا على اعتناقِ الدّينِ كما فعلَ من سبقوهُ ومن جاؤوا بعدَهُ،بصفتِهِم خلفاءَ حاكمينَ للدولةِ الإسلاميُّةِ الأولى.

وقيل: "إنّه لمْ ينهزمْ في معركةِ قطُّ، ولمْ يكرِّرْ ضربةَ قطّ[34], إذا ضربَ من أعلى قدَّ، وإذا ضربَ من الجانب قطَّ, وفي الحديثِ كانتْ ضرباتُه وِترًا".

---

[33] - قال ابن أبي الحديد: «وقد روت العامَّة والخاصة قوله "ص": «أقضاكم عليّ» لاحظ شرح النهج ج ١ / ٢٣, كتاب كشف الغمَّة الجزء الأول, صفحة 263,

[34] - بحار الأنوار العلامة المجلسي، ج109، صفحة. 36

أمّا الشجاعةُ فإنّهُ أشدُّ النّاسِ ملاءمةً في اتّصافِه بها، ذَكَرَ مَنْ كانَ قبلَهُ ، ومحا اسمَ مَنْ يأتي بعدَهُ، ومقاماتُهُ في الحربِ مشهورةٌ، تُضربُ بها الأمثالُ إلى يومِ القيامة، وهُوَ الشجاعُ الذي ما فرَّ قطّ، ولا ارتاعَ مِنْ كتيبةٍ، ولا بارزَ أحدًا إلا قتلَه.

ففي حربٍ وقعتْ بينَه وبينَ المتسلّطِ على حُكْمِ بلادِ الشّامِ، المدعوّ معاويةَ بنِ أبي سفيانٍ، في حربٍ سُمّيتْ بمعركةِ صفّين، قبلَ أنْ يبدأَ القتالَ دفعَ الإمامُ "عليه السلام" فرسَهُ إلى مقدّمةِ جيشِ معاويةَ، ثمّ نادى عليهِ ليبارزَهُ، حتّى لا يسقطَ ضحايا مِنَ الجيشينِ فتَحسِمُ الحربَ المبارزةُ بينَ قائدَيْها.

فقالَ أحدُ مستشاري معاويةَ، ويُدعى عَمْرُو بنُ العاص:

"لقدْ أنصفَكَ الرّجل".

فقال معاويةُ: "ما غشَشْتَني منذُ نصحتَني إلا اليومَ، أتأمرُني بمبارزةِ أبي الحسن، وأنتَ تعلمُ أنّهُ الشجاعُ المُطْرِقُ، أراكَ طَمِعْتَ في إمارةِ الشّامِ بعدي".

أي أنّ معاويةَ يعرفُ أن لا أملَ لأيِّ مبارزٍ بالفوزِ في مواجهةِ عليٍّ "عليه السلام".

فلا يمكنُ أنْ تُوصفُ الشجاعةُ بأكثرِ مِنْ أنّهُ ما هربَ من مُبارِز، وكانَ "عليه السلام" يقولُ :

ما بارزتُ أحدًا إلّا وكنتُ أنا ونفسُه عليه.

وقيلَ له : يا أميرَ المؤمنينَ ألا تُعِدُّ فرسًا للفرِّ والكرّ ؟

فقال "عليه السلام": أمّا أنا فلا أفِرُّ ومَنْ فرَّ منّي فلا أطلبُه.

وقيلَ في كتبِ المؤرّخينَ، المذكورةِ أسفلِ هذا المقالِ، أنّه كانَ - سلام الله عليه - "يُمسكُ بيدِ إنسانٍ حتّى لا يستطيعَ أنْ يتنفّس".

الهالةُ الّتي أحاطتْ بعليٍّ "عليه السلام" أوْ ما يُعبّر عنه في زمانِنا: "الكاريزما", فَهُو أزهدُ النّاسِ باعترافِ عمرِ بنِ عبدِ العزيزِ الأمويّ، فقدْ قيلَ لهُ: أنتَ أزهدُ النّاس, فقال: لا بلْ أزهدُ النّاسِ الإمامُ عليٌّ بنُ أبي طالب.

وممّا يُخفيه المؤرخونَ عنِ الإمامِ "عليه السلام" أنّهُ هُوَ الّذي قَلَبَ وأنزلَ الصّنَمَ الكبيرَ"هُبَلَ العظيمَ" مِنْ ظهرِ الكعبة, وكان ذاكَ الصنمُ منحوتًا مِنْ صخرةٍ عظيمةٍ رفعَهَا ثلاثُمِائَةِ رجلٍ لتُنصبَ في الكعبةِ قبلَ قرون.

وفي حربٍ مَعَ أعدائِهِ احتجّ جيشُه بالعطشِ، لأنّ فُتحةَ نبعِ ماءٍ سُدّتْ بصخرةٍ، ولم تستطعْ كتيبةٌ فتحَ ذاكَ النبعِ، فحمل الإمامُ "عليه السلام"، متوكّلًا على اللهِ العليِّ القديرِ، الصخرةَ ورماها بعيدًا عنِ الماء, ولمْ تكنْ قوّةُ الإمام الجسديةِ مِنْ عضلاتِهِ، بلْ أتتِ القوةُ مِنْ قوةِ الإيمانِ ومِنْ قوةِ الرّوح.

وهُوَ قالَ عنْ نفسِهِ: "واللهِ ما خلعتُ بابَ خيبرَ بقوةٍ جسديةٍ، ولكنْ بقوةٍ روحيّة".[35]

وقيل أنَّه أراد يومًا أنْ يكسرَ قُرصًا من الخبزِ, فلمْ يستطعْ أنْ يكسرَهُ إلا بعدَ الاستعانةِ بيديهِ وركبتِه، فهي قوةُ الرّوحِ، لا قوةُ الجسم .[36]

1. النموذج الأوَّل - شعر أخت عمرو بن عبد ود العامري في الإمام علي "عليه السلام":

هل حدث في التاريخ أن أثنى شخص على قاتل أخيه؟ هو الإمام علي "عليه السلام" الذي قالت فيه أخت عمرو بن عبد ود العامري "واسمها عمرة, وكنيتها أم كلثوم" ترثيه عندما قتل شقيقها في معركة الخندق:[37]

لو كان قاتل عمرو غير قاتله بكيته أبدا ما دمت في الأبد
لكن قاتله من لا نظير له وكان يدعى أبوه بيضة البلد

وروي أنَّ علياً ""عليه السلام",

لما قتل عمرو لم يسلبه، وجاءت أخت عمرو, فلمَّا رأته غير مسلوب، قالت من ذا الذي اجترأ عليه, فقالوا ابن أبي طالب فقالت: ما قتله إلا كفؤ كريم، لم يعد موتُه إن كان على يد كفو كريم، لا رقأت دمعتي, إن هرقتها عليه، قتل الأبطال, وبارز الأقران, وكانت منيته على يد كفو كريم من قومه, ما سمعت بأفخر من هذا يا بني عامر, وقالت أيضاً في ذلك:

أسدان في ضيق المكر تصاولا وكلاهما كفؤ كريم باسل
فتخالسا مهج النفوس كلاهما وسط المدار مخاتل ومقاتل
وكلاهما حضر القراع حفيظة لم يثنه عن ذاك شغل شاغل
فاذهب علي فما ظفرت بمثله قول سديد ليس فيه تحامل
والثار عندي يا علي فليتني أدركه والعقل مني كامل
ذلت قريش بعد مقتل فارس فالذل مهلكها وخزي شامل

ثم قالت: والله، لا ثأرت قريش بأخي ما حنت النيب.

2. النموذج الثاني - وصيَّة علي "عليه السلام" لكميل بن زياد:

---

35 - ذكر ذلك في أمالي الشّيخ الصّدوق, صفحة ,514 المجلس 77 ج10، وانظر الإرشاد: ج1 ص128, وذكره تاريخ الخميس ج ٢ صفحة ٥١ عن شرح المواقف, وذكر في البحار ج ٢١ صفحة ٤٠ عن مشارق أنوار اليقين, وفي إرشاد القلوب ٢ : ٢١٩.

36 - ذكر ذلك الشيخ الإربلي، في كشف الغمَّة، ج1، صفحة 237, وذكر في أعلام الهداية، الإمام علي بن أبي طالب "ع"، المجمع العالمي لأهل البيت، صفحة.32-31

37 - المستدرك على الصحيحين, ٣ / ٣٦ / ٤٣٣٠ وراجع بحار الأنوار: ٢٠ / ٢٦٠, وذكره عباس العقاد في كتابه, عبقريَّة الإمام علي, دار الكتب المصريَّة, وكالة الصحافة العربيَّة ناشرين, 2018م.

عن كُمَيْلِ بنِ زياد النخعي[38] قال: أخذ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بالكوفة بيدي، فأخرجني حتى انتهينا إلى ناحية الجبَّانةِ، فلما أصحَرْنا جلَسَ، ثم تنفَّس الصُّعداءَ، ثم قال:

"يا كُمَيْلُ بنَ زيادٍ، إن هذه القلوبَ أَوْعيةٌ، فخيرُها أوعاها، فاحفَظْ عني ما أقولُ لك: الناس ثلاثةٌ: فعالمٌ ربَّانيٌّ، ومتعلِّمٌ على سبيلِ نجاةٍ، وهَمَجٌ[39] رَعاعٌ أتباعُ كلِّ ناعقٍ، مع كلِّ ريحٍ يميلون، لم يَسْتَضيئوا بنور العلم، ولم يَلْجؤوا إلى ركنٍ وثيقٍ.

يا كُمَيْلُ، العلمُ خيرٌ من المالِ؛ العلمُ يَحرسُك وأنت تَحرُسُ المالَ، والعِلمُ يزكو على الإنفاقِ، والمالُ تَنقُصُه النفقةُ، ومَنفعَةُ المالِ تزولُ بزوالِه.

يا كُمَيْلُ، محبةُ العالمِ دينٌ يُدانُ بها، العلم يُكسِبُ العالمَ الطاعةَ لربِّه في حياتِه، وجميلَ الأُحدوثةِ بعدَ وفاتِه، وصَنيعةُ المالِ تزولُ بزوالِه، والعلمُ حاكمٌ والمالُ محكومٌ عليه.

يا كُمَيْلُ، ماتَ خزَّانُ الأموالِ وهم أحياءٌ، والعلماءُ باقون ما بَقِيَ الدَّهرُ، أعيانُهم مفقودةٌ، وأمثالُهم في القلوبِ موجودةٌ؛ هَا إنَّ ها هُنَا - وأشار بيدِه إلى صدرِه – لعلمًا جمًّا لو أَصَبْتُ له حَمَلَة، ثم قال: بلى أصبْتُه لَقِنًا غيرَ مأمونٍ عليه، يستعملُ آلة الدينِ للدنيا، ويَستظهِرُ بحججِ اللهِ على أوليائِه، وبنعمِه على عبادِه، أو منقادًا لأهلِ الحقِّ لا بصيرةَ له في أحنائه، يَنْقدِحُ الشكُّ في قلبِه بأولِ عارضٍ من شبهةٍ، لا إلى هؤلاء، ولا إلى هؤلاء، أو منهومًا باللذَّات، سلسَ القياد للشهواتِ، أو مغرمًا بجمعِ الأموال والادِّخار، ليسَا من دعاة الدينِ في شيءٍ، أقربُ شبهًا بهما الأنعامُ السائمةُ، كذلك يموتُ العلم بموتِ حامليه.

ثم قال: اللهم بلَى، لا تخلو الأرضُ من قائمٍ للهِ بحجةٍ إما ظاهرًا مشهورًا، وإما خائفًا مغمورًا؛ لئلا تبطُلَ حججُ اللهِ وبيّناتُه، وكم وأين أولئك؟! أولئك واللهِ هم الأقلُّون عددًا، والأعظمون عند الله قدرًا، بهم يدفع اللهُ عن حججِه؛ حتى يؤدوها إلى نظرائِهم؛ ويزرعوها في قلوب أشباهِهم، هجَم بهم العلمُ على حقيقةِ الأمرِ فباشروا روحَ اليقين، فاستسهلوا ما استَوْعَرَ منه المُتْرفُون، وأَنِسُوا بما استَوْحَشَ منه الجاهلون، وصحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلَّقة بالمنظرِ الأعلى.

38- أخرجه أبو نعيم في الحلية 80/1 ، والخطيبُ البغدادي في الفقيه والمتفقه 182/1 - 183 رقم 176، والمزي في تهذيب الكمال 220/24, وفي جامع الأحاديث 29/ 276 للسيوطي عزاه لابن الأنباري في المصاحف، والمرهبي في العلم، ونصر في الحجة، وأبو نعيم في الحلية، وابن عساكر, انظر: تاريخ بغداد 379/6 - الخطيب البغدادي، تاريخ دمشق 18/14 لابن عساكر، تهذيب الكمال 220/24 للمزي، تذكرة الحفاظ 1/ 11 للذهبي، صفة الصفوة 329/1 لابن الجوزي، وكنز العمال 477/10.

39 - أخرجه أبو نعيم في الحلية 80/1 ، والخطيبُ البغدادي في الفقيه والمتفقه 182/1 - 183 رقم 176، والمزي في تهذيب الكمال 220/24, وفي جامع الأحاديث 29/ 276 للسيوطي عزاه لابن الأنباري في المصاحف، والمرهبي في العلم، ونصر في الحجة، وأبو نعيم في الحلية، وابن عساكر, انظر: تاريخ بغداد 379/6 للخطيب البغدادي، وتاريخ دمشق 18/14, لابن عساكر، وتهذيب الكمال 220/24 للمزي، وتذكرة الحفاظ 1/ 11 للذهبي، وصفة الصفوة 329/1 لابن الجوزي، وكنز العمال 477/10.

يا كميلُ، أولئك خلفاءُ اللهِ في أرضِه، ودعاتُه إلى دينِه، هَاهْ، هَاهْ شوقًا إلى رؤيتِهم، وأستغفِرُ اللهَ لي ولك، إذا شئت فقُمْ", وهذه وصيةٌ نافعةٌ ماتعةٌ، قال الخطيبُ: "هذا الحديث من أحسنِ الأحاديث معنًى، وأشرفِها لفظًا، وتقسيمُ أميرِ المؤمنين عليِّ بنِ أبي طالبٍ الناسَ في أولِه تقسيمٌ في غايةِ الصحة ونهاية السَّدادِ؛ لأن الإنسانَ لا يخلو من أحدِ الأقسامِ الثلاثة التي ذكَرَها مع كمالِ العقلِ، وإزاحةِ العِللِ، إما أن يكونَ عالمًا، أو متعلِّمًا أو مُغفلًا للعلمِ وطلبِه، ليس بعالمٍ ولا بطالبٍ له".

الفصل الثالث

الأخلاق ونماذج العدل عند الإمام

أولاً). في أخلاق الإمام علي "عليه السلام":

لعلي بن أبي طالب "عليه السلام" النصيب الأكبر من حسن الخلق، كيف لا؟! وهو الذي تربى في بيت صاحب الخلق العظيم رسول الله "ص", ولأمير المؤمنين علي "عليه السلام" مواقف عديدة تدلُّ على كونه قدوة مثلى للمدعوين في حسن الخلق، حيث كان أمير المؤمنين "عليه السلام" شديد التواضع لدرجة أنَّه لفت أنظار المدعوين إليه، فلقد كان "عليه السلام" يلبس المرقوع والخشن من الثياب, وهو أمير المؤمنين، فعن عمرو بن قيس قال: "رُئي على عليٍّ ثوب مرقوع فعوتب في لباسه، فقال: يقتدي المؤمن، ويخشع القلب .[40]"

فلم يكن لبسه للمرقوع عجزًا عن غيره، ولكن قهرًا للنفس، ومعالجة للقلب، ليكون أكثر إنابة وخشية لله سبحانه وتعالى، فإن القلب كلما فرِّغ من حطام الدنيا وزينتها، كان أقرب للتعلق بمولاه، والعمل بتقواه، إضافة إلى ذلك فهو أدعى لاقتداء المدعوين به, وفي هذا المعنى أنشد علي بن جعفر الوراق لعلي بن أبي طالب "عليه السلام":

أَجِدِ الثياب إذا اكتسيت فإنها ... زَيْن الرجال بها تـُعَزُّ وتُكْرَمُ

وَدَعِ التواضع في الثياب تَحَوُّبَـًا[41] ... فالله يعلم ما تُجِنُّ وتكتم

فَرَثَاثُ ثوبك لا يزيدك زلفة ... عند الإله وأنت عبد مجرم

وبهاء ثوبك لا يضرك بعد أن ... تخشى الإله وتتقي ما يحرم[42]

وفي موقف آخر من مواقف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب "عليه السلام" في التواضع الذي يبعث المدعوين على الاقتداء، ما كان منه حين اشترى تمرًا بدرهم، فحمله في ملحفته، فقالوا: نحمل عنك يا أمير المؤمنين ؟ قال: "لا، أبو العيال أحق أن يحمل" .[43]

ولما أُتي عليٌّ "عليه السلام" ببرذون[44] عليه صفة ديباج، وضع رجله في الركاب وأخذ بالسرج زلت يده عنه، فقال: ما هذا ؟ قالوا ديباج، قال: والله ! لا أركبه .[45]

---

40 - أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة، تحقيق وصي الله بن محمد عباس 1 / 549, وقال المحقق: إسناده صحيح, وأخرجه الإمام أحمد أيضًا في الزهد صفحة 163, وذكره المحب الطبري في الرياض النضرة 3 /213.

41 - أي تأثمًا، والمعنى اترك التواضع في لبس الثياب خوفًا من الإثم.

42 - الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع 382/1.

43 - أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة، تحقيق وصي الله بن محمد عباس 1 / 546، وكذلك أخرجه في كتاب الزهد صفحة 166, وذكره ابن كثير في البداية والنهاية 8 / 5, والكامل في التاريخ 2 / 443, والمحب الطبري في الرياض النضرة 3 / 218.

44 - البرذون: الدابة، والبراذين من الخيل ما كان من غير نتاج العِراب, ابن منظور: لسان العرب 51/13، مادة "برذن".

45 - أخرجه عبد الرزاق في مصنفه 11 / 71.

وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب "عليه السلام" بتواضعه هذا يعلم علم اليقين ما لهذا الخلق العظيم من أثر على المدعوين، وهو الذي يقرأ في القرآن الكريم أمر الله سبحانه وتعالى لنبيه محمد "ص" بالتواضع لمدعويه بقوله {واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين}.[46]

وخلق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب "عليه السلام" وسع حتى أشد الناس عداوة له، وأضرهم به، وأشدهم حقدًا عليه، هو عبد الرحمن بن ملجم الذي طعنه، فقد أمر بنيه أن يحسنوا إليه، ويطيبوا مطعمه ومشربه، وألا يمثلوا به، قال لهم: "إنه أسير، فاحسنوا نزله، وأكرموا مثواه، فإن بقيت قتلت أو عفوت، وإن مت فاقتلوه ولا تعتدوا، إن الله لا يحب المعتدين" .[47]

وفي خلقه مع أهله، وعدله بين نسائه، يروي علي بن ربيعة أن عليًا له امرأتان، فإذا كان يوم هذه اشترى لحمًا بنصف درهم، وإذا كان يوم هذه اشترى لحمًا بنصف درهم[48], وفي عدله بين رعيَّتِه روى عاصم بن كليب[49] عن أبيه قال: قدم على علي بن أبي طالب مال من أصبهان[50]، فقسمه سبعة أسباع، فوجد فيه رغيفًا، فقسمه سبع كسر، وجعل على كل جزء كسرة، ثم أقرع بينهم، أيهم يعطى أول ؟[51], وعن كريمة بنت همام الطائيَّة[52] قالت: كان علي يقسم فينا الورس[53] بالكوفة, قال فضالة: حملناه على العدل منه.[54]

ثانياً ـ تقواهُ عنِ الفحشاء:

لا ينكرُ حتى أعداءُ الإمام - وما أكثرَهم - عبرَ التاريخِ أنه مِن عظماءِ الكونِ في عبادتِهِ ونُسُكِهِ, هُوَ الّذي علَّمَ الناسَ كيفَ يرددون الأورادَ وذكرَ اللهِ العليِّ القديرِ فِي الخلوات, وهُوَ الذي فسّرَ معنى الصلاةِ على النّبيِّ وكيفيتَها, وهو الذي علّم الناسَ آدابَ

---

46 - سورة الشعراء، الآية 215.

47 - أخرجه ابن سعد في الطبقات 3 / 35, وابن الأثير، أسد الغابة 4 / 35, وأخرج الإمام أحمد في فضائل الصحابة نحوه، تحقيق وصي الله بن محمد عباس 2 / 560, وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني، تحقيق د. باسم فيصل الجوابره 1 / 140, والطبراني في الكبير 1 / 58 .

48 - أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة، تحقيق وصي الله بن محمد عباس 1 / 534, وقال المحقق: إسناده صحيح, وكذلك أخرجه الإمام أحمد في الزهد صفحة 163.

49 - ذكره ابن شهاب بن المجنون الجرمي الكوفي، وقال الأثرم عن أحمد: لا بأس بحديثه, وقال ابن معين والنسائي: ثقة, وقال أبو حاتم: صالح, وذكره ابن حبان في الثقات, وانظر ابن حجر، تهذيب التهذيب 49/5، 400/8.

50 - مدينة عظيمة مشهورة من بلاد الفرس، وهي من أعلام المدن وأعيانها، قال ابن دريد: أصبهان اسم مركب، لأن الأصب البلد بلسان الفرس، وهان اسم الفارس، وكأنَّه يقال: بلاد الفرسان, وقد فتحت على عهد عمر بن الخطاب, انظر: الحموي، معجم البلدان 1 / 206.

51 - المحب الطبري، الرياض النضرة في مناقب العشرة 3 / 221, وقال : أخرجه أحمد والقلعي.

52 - قال ابن حجر في تهذيب التهذيب: روت عن عائشة في الخضاب، وعنها يحيى بن أبي كثير، ومحمد بن بهزم العبدي، وعلي بن المبارك, وفي تقريب االتهذيب 612/2: مقبولة، من الثالثة.

53 - الورس نبت أصفر يكون باليمن، يتَّخِذ منه الغُمْرَةُ للوجه, الجوهري، الصحاح 3 / 988، مادة "ورس".

54 - المحب الطبري، الرياض النضرة في مناقب العشرة 3 / 221.

الفروسيةِ التي لا تبتغي التباهيَ الشخصيَّ، بلِ الاحترافَ الأخلاقيَّ لأجلِ الحقّ قبلَ القوةِ البدنيّةِ والمهارةِ الحربيّة.

وقد تجلّتْ أخلاقُهُ "عليه السلام" أمامَ عدوّهِ عَمْرِو بنِ العاص في معركةِ "صفين"، وقد سقطَ عمرًوا بنَ العاص أرضًا وهُوَ يبارزُهُ، فلمّا أرادَ الإمامُ الإجهازَ عليه انقلبَ ابنُ العاص مُظْهِرًا قفاهُ وكاشفًا ملابسَهُ عنْ سوْءَتِهِ، وإلى هذا يشيرُ الشاعرُ أبو فراسٍ الحمدانيّ:

ولا خيرَ في دفعِ الردى بمذلّةٍ كما ردّها، يومًا بسوءتهِ "عمرُو"

وَنَحْنُ أُنَاسٌ، لا تَوَسُّطَ عِنْدَنَا لَنَا الصّدرُ، دُونَ العالَمينَ، أو القَبرُ

فانصرفَ عنهُ الإمامُ عليٌّ، وهُوَ يعلمُ أنّ قتلَ عمرِو بنِ العاص كانَ سيُنهي الحربَ بانتصارِهِ هُوَ، وقدْ كان عمرُو أحدَ دهاةِ العربِ الأربع.

ثالثاً - الإمام علي في السخاء والجود:

أما السخاء والجود فحاله فيه ظاهرة, وكان يصوم و يطوي و يؤثر بزاده وفيه أنزل "وَيُطْعِمُونَ اَلطَّعامَ عَلى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً إِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اَللَّهِ لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزاءً وَلا شُكُوراً".

وروى المفسّرون أنَّه لم يكن يملك إلا أربعة دراهم, فتصدَّق بدرهم ليلاً وبدرهم نهاراً, و بدرهم سرَّاً, و بدرهم علانيَّة, فأُنزل فيه:)اَلَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَاَلنَّهارِ سِرًّا وَعَلانِيَةً)[55], و روى عنه أنَّه كان يسقي بيده لنخلِ قوم من يهود المدينة, حتى مجلت يده, ويتصدَّق بالأجرة, ويشد على بطنه حجراً, وقال الشعبي وقد ذكره "ع" كان أسخى الناس, كان على الخلق الذي يحبُّه الله, السخاء والجود, ما قال لا لسائل قط, وقال عدوه ومبغضه الذي يجتهد في وصمه وعيبه معاوية بن أبي سفيان لمحفن بن أبي محفن الضبي, لما قال له جئتك من عند أبخل الناس فقال, ويحك كيف تقول إنَّه أبخل الناس, لو ملك بيتا من تبر وبيتا من تبن لأنفد تبره قبل تبنه, وهو الذي كان يَكنُس بيوت الأموال, ويصلِّي فيها, وهو الذي قال: "يا صفراء و يا بيضاء غري غيري" و هو الذي لم يخلف ميراثاً, وكانت الدنيا كلَّها بيده إلا ما كان من الشام.

رابعاً - الإمام علي, الإمام العادل:

---

55 - ذكر ذلك العياشي بإسناده عن أبي إسحاق, والشيخ المفيد في الاختصاص, وأبو علي الطبرسي, في مجمع البيان, المعجم الكبير: ١١ / ٨٠ / ١١١٦٤، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٣٥٨, وأيضا في نفس الصفحة عن مجاهد، أسد الغابة: ٤ / ٩٩ / ٣٧٨٩، الكشاف: ١ / ١٦٤ نحوه، تفسير ابن كثير: ١ / ٤٨٢ عن مجاهد، الصواعق المحرقة: ١٣١، المناقب لابن المغازلي: ٢٨٠ / ٣٢٥؛ تفسير الحبري: ٢٤٣ / ١٠ وفيه " أربعة دنانير " بدل " أربعة دراهم "، تفسير فرات: ٧١ / ٤٢ وص ٧٢ / ٤٤ عن مجاهد و ح ٤٥ عن أبي عبد الرحمن السلمي والأربعة الأخيرة نحوه.

لقد لازمت شخصيَّةَ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب"عليه السلام" السامية جوهرةُ العدالة الثمينة، واقترن اسمه المقدس بالعدالة، فقد كان عادلاً يأنس بها ويهتم, ومن مقولاته الخالدة في العدل "والله، لأن أبيت على حسك السعدان مسهدا، أو أجرَّ في الأغلال مصفداً أحب إلي من ألقى الله ورسوله يوم القيامة ظالما لبعض العباد، وغاصبا لشيء من الحطام, والله، لو أعطيت الأقاليم السبعة, بما تحت أفلاكها, على أن أعصى الله في نملة أسلبها جلب شعيرة ما فعلته.

وأولى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب "عليه السلام" موضوع العدالة اهتماما كبيرا, يتضح ذلك من خلال سلوكه ومن خلال عهوده ورسائله إلى ولاته, بل يمكن القول أنَّ كل أوامر ووصايا الإمام "عليه السلام" إنما تصب في مجرى أن يكون الحكم عادلا, لذا نجده يقول: "يجب على الإنسان أن يلزم العدل في ظاهر أفعاله, لإقامة أمر سلطانه, وفي باطن ضميره لإقامة دينه"[56]، وإننا لنجد في سلوك الإمام وأقواله مصاديق متعددة لدولة العدل الإلهي التي أرادها.

من نماذج العدل عند الإمام علي "رض" الله عنه" في رسائله إلى الولاة وخطبه ورسائله:

أولاً. إنصاف الحاكم من نفسه:

فقد شدد الإمام علي "عليه السلام" على عدالة الحاكم فعليه أن ينصف الناس من نفسه, ومن خاصة أهله, ومن له فيه هوى، وأنَّ من ظلم عباد الله كان الله له خصماً، وأنَّ الظلم سبب أساسي لتغيير نعمة الله وتعجيل نقمته, وفي ذلك يقول الإمام: "أَنْصِفِ اللَّهَ وأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ ومِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ ومَنْ لَكَ فِيهِ هَوًى مِنْ رَعِيَّتِكَ، فَإِنَّكَ إِلاَّ تَفْعَلْ تَظْلِمْ، ومَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللَّهِ كَانَ اللَّهُ خَصْمَهُ".

ثانياً - عدم استئثار الحاكم نفسه على الناس:

إن حكومة العدل الإلهي التي أسس لها الإمام علي بن أبي طالب "عليه السلام" تقضي بان لا يأخذ الحاكم (الوالي) لنفسه بشيء يزيد عمّا يأخذه بقية الناس فيما هم فيه سواء فيقول "عليه السلام": "وَإِيَّاكَ وَالِاسْتِئْثَارَ بِمَا النَّاسُ فِيهِ أُسْوَةٌ وَالتَّغَابِيَ عَمَّا تُعْنَى بِهِ مِمَّا قَدْ وَضَحَ لِلْعُيُونِ فَإِنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنْكَ لِغَيْرِكَ وَعَمَّا قَلِيلٍ تَنْكَشِفُ عَنْكَ أَغْطِيَةُ الْأُمُورِ وَيُنْتَصَفُ مِنْكَ لِلْمَظْلُومِ" .[57]

ثالثاً- وجوب عدم المساواة بين المحسن والمسيء:

---

[56] - النهج شرح ابن ابي الحديد ج17 صفحة ,79 وورد في قاموس الحكم والأمثال: صفحة 43.

[57] - النهج, شرح ابن أبي الحديد 17, صفحة 81.

إنَّ من المتطلبات الأساس لقيام دولة العدل الإلهي كما يراها الإمام "عليه السلام" وجوب عدم المساواة بين المحسن والمسيء, لأن ذلك يجعل أهل الإحسان يرون أن لا فائدة من الإحسان ولا يقبلون عليه، ويشجع أهل الإساءة على الايغال في الإساءة، ويقول "عليه السلام": "وَلَا يَكُونَنَّ الْمُحْسِنُ وَالْمُسِيءُ عِنْدَكَ بِمَنْزِلَةٍ سَوَاءٍ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ تَزْهِيداً لِأَهْلِ الْإِحْسَانِ فِي الْإِحْسَانِ وَتَدْرِيباً لِأَهْلِ الْإِسَاءَةِ عَلَى الْإِسَاءَةِ وَأَلْزِمْ كُلًّا مِنْهُمْ مَا أَلْزَمَ نَفْسَهُ".

رابعاً- الاهتمام بالمعوزين والفقراء:

أكَّد "عليه السلام" على الاهتمام بفقراء الدولة ومساكينها وذوي الحاجة وأهل الفقر الشديد وذوي العاهات, ممن لا حيلة لهم ولا قوة ولا مصادر للرزق وكذلك الأيتام وكبار السن ممن لا معيل لهم مما يجعل الحكم العادل لا يكتمل إلا بإنصافهم، وقال "عليه السلام": "وَلَا يَشْغَلَنَّكَ عَنْهُمْ بَطَرٌ فَإِنَّكَ لَا تُعْذَرُ بِتَضْيِيعِكَ التَّافِهَ لِإِحْكَامِكَ الْكَثِيرَ الْمُهِمَّ فَلَا تُشْخِصْ هَمَّكَ عَنْهُمْ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لَهُمْ".[58]

خامساً -وجوب حسن ظن الحاكم برعيته:

من صور العدالة التي أسس لها الإمام علي "عليه السلام" هي وجوب حسن ظن الحاكم برعيته "الشعب" حتى تسود الثقة بينه وبينهم وإن لا يكلف الحاكم مواطنيه إلا بالمقدار الذي بإمكان كل منهم الوفاء به وتأديته، وفي ذلك يقول: "وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِأَدْعَى إِلَى حُسْنِ ظَنِّ رَاعٍ بِرَعِيَّتِهِ مِنْ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ وَتَخْفِيفِهِ الْمَئُونَاتِ عَلَيْهِمْ وَتَرْكِ اسْتِكْرَاهِهِ إِيَّاهُمْ عَلَى مَا لَيْسَ لَهُ قِبَلَهُمْ فَلْيَكُنْ مِنْكَ فِي ذَلِكَ أَمْرٌ يَجْتَمِعُ لَكَ بِهِ حُسْنُ الظَّنِّ بِرَعِيَّتِكَ فَإِنَّ حُسْنَ الظَّنِّ يَقْطَعُ عَنْكَ نَصَباً طَوِيلًا".[59]

سادساً: عدم سفك الدماء دون مسوّغ شرعي:

إنَّ الإمام "عليه السلام" يؤكّد على أنَّ سفك الدماء الحرام لا يقوي السلطان وإنَّما يضعفه ويوهنه، بل إنَّه يحذر الحاكم حتى من القتل الخطأ الذي يمكن أن يحصل بغير قصد ويوجب عليه دفع الدية لأولياء الدم، فقال: "إِيَّاكَ وَالدِّمَاءَ وَسَفْكَهَا بِغَيْرِ حِلِّهَا فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى لِنِقْمَةٍ وَلَا أَعْظَمَ لِتَبِعَةٍ وَلَا أَحرَى بِزَوَالِ نِعْمَةٍ وَانْقِطَاعِ مُدَّةٍ مِنْ سَفْكِ الدِّمَاءِ بِغَيْرِ حَقِّهَا وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ مُبْتَدِئٌ بِالْحُكْمِ بَيْنَ الْعِبَادِ فِيمَا تَسَافَكُوا مِنَ الدِّمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ".[60]

---

[58] - النهج شرح ابن أبي الحديد صفحة 61.
[59] - النهج شرح ابن أبي الحديد ج17 صفحة 34.
[60] - النهج شرح ابن أبي الحديد ج17 صفحة 79.

سابعاُ: المشاورة والتعاون:

يشترط الإمام كما في عهده للأشتر بأن لا يدخل في مشورته البخيل الذي يعدل به عن الفضل، ويعده الفقر، ولا الجبان الذي يضعفه من الأمور ولا الحريص الذي يزين له الشره بالجور, فيقول "من واجب حقوق الله على العباد النصيحة بمبلغ جهدهم والتعاون على إقامة الحق بينهم".

ثامناً: التواضع والاستماع إلى الرعية:

وهذه الملاحظة تنم عن معرفة دقيقة بالسياسة والحالة الاجتماعيَّة والنفسيَّة للمجتمع والناس, وأوصى الإمام أن لا يكون سفيره إلى الناس إلَّا لسانه ولا حاجب إلَّا وجهه وإن لا يحجب ذا حاجة عن لقائه به, وأكَّد على ستر عيوب الرعيَّة, ويقدِّم الإمام علي نصيحة إلى الولاة بالابتعاد عن الفخر والتكبُّر, والدعوة إلى النزاهة, والعلم.

تاسعاً: أولى المرأة اهتماماً خاصاً:

نظر إليها "عليه السلام" كآية من آيات الخلق الإلهي، وتجلٍ من تجليات الخالق "عز وجل" فيقول: "عقول النساء في جمالهن وجمال الرجال في عقولهم", وتارةً ينظر إلى كل ما موجود هو آية, ومظهر من مظاهر النِّساء فيقول: "لا تملك المرأة من أمرها ما جاوز نفسها فإن المرأة ريحانة وليس قهرمانة", فالفرق الجوهري بين اعتبار المرأة ريحانة وبين اعتبارها قهرمانة, هو أنَّ الريحانة تكون، محفوظة، مصانة، تعامل برقة وتخاطب برقة، لها منزلتها وحضورها, فلا يمكن للزوج التفريط بها.

خامساً - خبرته في الإفتاء والمشورة:

كان علي "عليه السلام" مفتياً يستفتيه الخليفة عمر, كثيراً في معضلات المسائل الشرعيَّة ومستشاراً نبيها في الأمور السياسيَّة المدلهمَّة، وهذه شهادة عمر فيه؛ فعن ابن عباس "عليه السلام" قال: "قال عمر: "أقرؤنا أبي وأقضانا علي"[61], وعن أبي سعيد الخدري "عليه السلام" أنَّه سمع عمر يقول لعلي, وقد سأله عن شيء فأجابه: "أعوذ بالله أن أعيش في قوم لستُ فيهم يا أبا الحسن"[62], وعن يحيى بن عقيل قال: كان عمر يقول لعلي إذا سأله ففرج عنه: "لا أبقاني الله بعدك يا علي"[63], وعن سعيد بن المسيَّب

---

61 - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب سورة البقرة 4211.

62 - أخرجه الحاكم في مستدركه، أوَّل كتاب المناسك 1682، والبيهقي في شعب الإيمان 3/ 451 - برقم 4040.

63 - ذكره المحب الطبري في الرياض النضرة 1/ 267.

قال: "كان عمر بن الخطاب يتعوَّذ من معضلة ليس لها أبو الحسن، يعني عليا"[64], وعن ابن عباس "عليه السلام" قال: "إذا حدثنا ثقة عن علي الفتيا لا نعدوها" .[65]

وعن ابن مسعود "عليه السلام" قال: " أقضى أهل المدينة علي" كما أخرجه ابن سعد.[66]

64 - أخرجه أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة 2/ 647, برقم 1100.

65 - أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى 2/ 338، وابن عساكر في تاريخ دمشق 42/ 407.

66 - الطبقات الكبرى 2/ 338, والحاكم في مستدركه، كتاب معرفة الصحابة، باب ذكر إسلام أمير المؤمنين علي عليه السلام 4656.

الفصل الرابع

رؤيته ونماذج زهده في الدنيا

أولاً - درس الإمام علي في الهموم الدنيويَّة:

سأل رجل مهموم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب "عليه السلام", فقال: يا أمير المؤمنين, لقد أتـيتك وما لي حيلة مما أنا فيه من الهم! فقال أمير المؤمنين: سأسألك سؤالين وأُريد إجابتهما, فقال الرجل: اسأل.

فقال أمير المؤمنين: أجئت إلى هذه الدنيا ومعك تلك المشاكل؟

قال:لا.

فقال أمير المؤمنين: هل ستترك الدنيا وتأخذ معك المشاكل؟

قال: لا

فقال أمير المؤمنين: أمرٌ لم تأتِ به، ولن يذهب معك, الأجدر ألَّا يأخذ منك كل هذا الهم, فكن صبوراً على أمر الدنيا، وليكن نظرك إلى السماء أطول من نظرك إلى الأرض, يكن لك ما أردت، ابتسم... فرزقك مقسوم... وقدرك محسوم.. وأحوال الدنيا لا تستحق الهموم.. لأنها بين يدي الحي القيوم.

ويقول "عليه السلام":

يَحيا المؤمن بيَن أمرين يُسر وَعُسر، وكلاهما " نِعمة " لو أيقَن, ففِي اليسر يكون الشكر "وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ", وَفي العسر يكون الصَبر "إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ".

ثانياً - زهده في الدنيا:

لمَّا سُئِل علي بن أبي طالب "عليه السلام" عن الساعة قال: "لقد سألتموني عن أمر لا يعلمه جبريل ولا ميكائيل، ولكن إن شئتم أنبأتكم بأشياء إذا كانت لم يكن الساعة[67] كبير لبث، إذا كانت الألسن لينة والقلوب نيازك، ورغب الناس في الدنيا، وظهر البناء على وجه الأرض، واختلف الأخوان فصار هواهما شتى، وبيع حكم الله بيعًا" .[68]

وهذه الإجابة من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب "عليه السلام" شافية للسائل، بأن بيَّن له أن موعد الساعة لا يعلمه إلا الله وحده، ومن جهة ثانية فإنَّه لم يقتصر على مطلوب السائل فحسب، بل زاد على مطلوبه، بأن بين له أمارات الساعة الدالة على وقوعها.

كما أنَّ هذه الإجابة من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب "عليه السلام" عن موعد الساعة تشبه إجابة رسول الله "ص" كما في حديث جبريل، عندما سأله قائلًا: يا

---

67 - هكذا في الأصل، ولعل الصواب للساعة.

68 - أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه 15 / 164.

رسول الله ! متى الساعة ؟ قال: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل، ولكن سأحدثك عن أشراطها .[69]

كما سأل ابن الكواء علي بن أبي طالب "عليه السلام" عن البيت المعمور ما هو ؟ فأجاب قائلًا: "ذلك الضراح في سبع سماوات، في العرش، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك، لا يعودون إليه إلى يوم القيامة".[70]

ثالثاً ـ مواعظه في الأمور الغيبيَّة:

من مواعظ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب "عليه السلام" في مجال الغيبيات, ما قاله عندما شيع جنازة، فلما وضعت في لحدها عجَّ[71] أهلها وبكوا فقال: ما تبكون؟ أما والله ! لو عاينوا ما عاين ميتهم، لأذهلتهم معاينتهم عن ميتهم, وإن له فيهم لعودة ثم عودة، ثم لا يبقي منهم أحدًا, فاتقوا الله عباد الله، وجدوا في الطلب، وبادروا بالعمل مقطع النهمات، وهادم اللذات, فإنَّ الدنيا لا يدوم نعيمها، ولا تؤمن فجائعها، غرور حائل، وسناد مائل, اتعظوا عباد الله بالعبر، واعتبروا بالآيات والأثر، وازدجروا بالنذر، وانتفعوا بالمواعظ, فكأن قد علقتكم مخالب المنيَّة، وضمكم بيت التراب، ودهمتكم مقطعات الأمور بنفخة الصور، وبعثرة القبور، وسياقة المحشر، وموقف الحساب، بإحاطة قدرة الجبار, كل نفس معها سائق يسوقها لمحشرها، وشاهد يشهد عليها بعملها { وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون }[72] فارتجت لذلك اليوم البلاد، ونادى المناد، وكان يوم التلاق، وكشف عن ساق، وكسفت الشمس، وحشرت الوحوش، مكان مواطن الحشر، وبدت الأسرار، وهلكت الأشرار، وارتجت الأفئدة.[73]

حيث يسير أمير المؤمنين علي بن أبي طالب "عليه السلام" في موعظته بمناسبة الجنازة على منهج رسول الله ص كما بين ذلك علي بن أبي طالب "عليه السلام" نفسه حيث يقول: "كنا في جنازة في بقيع الغرقد[74]، فأتانا رسول الله ص، فقعد وقعدنا حوله، ومعه مخصرة[75]، فنكس[76] فجعل ينكث بمخصرته، ثم قال: ما منكم من أحد، وما

---

69 - متفق عليه من حديث أبي هريرة عليه السلام: أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب التفسير 3 / 375. ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان 1 / 39، واللفظ له.

70 - أخرجه عبد الرزاق في مصنفه 5 / 29, وابن كثير في تفسيره 4 / 240.

71 - العج رفع الصوت, الجوهري، الصحاح 1 / 327، مادة "عجج".

72 - سورة الزمر، الآية 69.

73 - أبو نعيم، حلية الأولياء 1 / 78, وابن الجوزي، صفة الصفوة 1 / 328.

74 - بقيع الغرقد: أصل البقيع في اللُّغة الموضع الذي فيه أروم الشجر، من ضروب شتى، وبه سمي بقيع الغرقد, والغرقد : كبار العوسج, وهو مقبرة أهل المدينة, الجوهري، الصحاح 3 / 1187، مادة "بقع" والحموي، معجم البلدان 1 / 473.

75 - هي عصا أو قضيب يمسكه الرئيس ليتوكأ عليه، ويدفع به عنه، ويشير به إلى ما يريد، وسميت بذلك لأنها تحمل تحت الخصر غالبًا للاتكاء عليها, ابن منظور، لسان العرب 4 / 242، مادة "خصر", وابن حجر، فتح الباري 11 / 496.

76 - الناكس: المطأطئ رأسه, الجوهري، الصحاح 3 / 986، مادة "نكس".

من نفس منفوسة[77]، إلا كتب مكانها من الجنة والنار، وإلا قد كتبت شقية أو سعيدة, قال رجل: يا رسول الله ! أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل، فمن كان منا من أهل السعادة فسيصير إلى أهل السعادة، ومن كان منا من أهل الشقاء فسيصير إلى أهل الشقاوة ؟ قال: أما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة، وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاء، ثم قرأ { فأما من أعطى واتقى, وصدق بالحسنى } .[79] ,[78]

وقال أمير المؤمنين علي "عليه السلام" في موعظته لرجل: "أيها الذام للدنيا، المعلِّل نفسه بالأمالي، متى خدعتك الدنيا أو متى اشتدمت عليك[80] ؟! أبمصارع آبائك في البلا ؟! أم بمضاجع أمهاتك تحت الثرى؟! كم مَرَّضت بيديك، وعَلَّلت بكفيك، ممن تطلب له الشفا، وتستوصف له الأطباء ؟! لا يغني عنه دواؤك، ولا ينفعه بكاؤك"[81], ومن حِكمه, "عليه السلام" في هذا المجال:

"الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا"[82], فالناس ماداموا في الحياة الدنيا فهم غافلون، وكأنَّهم راقدون عن الجنة ونعيمها، والنار وجحيمها، فإذا ماتوا انتبهوا من رقدة الغفلة، فندموا على ما فرطوا في جنب خالقهم، ولكن لا تنجيهم الندامة، ولا تنفعهم الملامة[83], وهذه الغفلة نبه الله سبحانه وتعالى عنها في كتابه بقوله {لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد} .[84]

وقال: "أبلغ العظات النظر إلى الأموات"[85], فأبلغ العظات لتذكر الموت والاستعداد له وللدار الآخرة النظر إلى الأموات، فمن رأى من الميت سكون الحركات، وانقطاع الأصوات، وانعدام النفس، وشحوب اللون، لاشك أن ذلك له أثر كبير في نفس المشاهد.

وقال "ذكر الموت جلاء القلوب"[86], فالقلوب تصدأ، وصدؤها من الغفلة وارتكاب المعاصي، وجلاؤها بذكر الموت، فإنه إن ذكره الغافل تنبه، وإن ذكره العاصي تاب وأناب، وإن ذكره المغتر بدنياه، كان دواءً لغروره. وقد أمر رسول الله

---

77 - المنفوس: المولود, ابن منظور، لسان العرب 6 / 239، مادة "نفس".
78 - سورة الليل، الآيتان 5، 6.
79 - أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب التفسير 3 / 325.
80 - يوجد في نهج البلاغة صفحة 687: أم متى غرتك ؟ إبمصارع آبائك من البلى.
81 - ابن كثير، البداية والنهاية 8 / 7.
82 - محمد بن محمد العمري، مطلوب كل طالب من شرح كلمات علي عليه السلام "مخطوط"، ورقه 100، وجه 2.
83 - المرجع السابق نفسه.
84 - سورة ق، الآية 22.
85 - نثر اللآليء من كلام علي بن أبي طالب "عليه السلام" مخطوط ، ورقة 50، وجه 2.
86 - نثر اللآليء من كلام علي بن أبي طالب "عليه السلام" مخطوط ، ورقة 52، وجه 1.

ص بذكر الموت بقوله: "أكثروا ذكر هاذم[87] اللذات[88]، يعني الموت"[89], ومما يجب التنبه له في الدعوة إلى الغيبيَّات أنَّ حال الداعي بإيمانه بهذه الغيبيَّات له أثر كبير في المدعوين، فإنَّ الدمعة التي تذرف من عين الداعية من خشية الله سبحانه وتعالى، أبلغ تأثيرًا في قلوب المدعوين من كلمات وكلمات يلقيها الداعية نفسه في بيان العذاب، والتخويف من الحساب, وزهد الداعية في دنياه، ورغبته في أخراه، أبلغ في دعوة الناس لإيثار الآخرة على الدنيا { بل تؤثرون الحياة الدنيا. والآخرة خير وأبقى } .[90]

ويبين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب "عليه السلام" مدى تأثير الحال على المدعوين بقوله: "أبلغ العظات النظر إلى الأموات"[91], وبقوله: "لسان الحال أنطق من لسان المقال"[92], ومن نماذج زهده في الدنيا نذكر ما يلي:

1. النموذج الأوَّل - خطبته "عليه السلام" بالكوفة:

خطب علي بن أبي طالب "عليه السلام" بالكوفة فقال:

"أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ اثْنَانِ اتِّبَاعُ الْهَوَى وَطُولُ الْأَمَلِ فَأَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَى فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ وَأَمَّا طُولُ الْأَمَلِ فَيُنْسِي الْآخِرَةَ أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ وَلَّتْ حَذَّاءَ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبَابَةٌ كَصُبَابَةِ الْإِنَاءِ اصْطَبَّهَا صَابُّهَا أَلَا وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ وَلِكُلٍّ مِنْهُمَا بَنُونَ فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ وَلَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا فَإِنَّ كُلَّ وَلَدٍ سَيُلْحَقُ بِأَبِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابَ وَغَداً حِسَابٌ وَلَا عَمَلَ".[93]

2. النموذج الثاني - كلام الإمام علي "عليه السلام" لأبا ذر الغفاري عند وداعه:

أبو ذر جندب بن جنادة الغفاري (المتوفى سنة 32 هـ), هو صحابي من السابقين إلى الإسلام، قيل رابع أو خامس من دخل في الإسلام، وأحد الذين جهروا بالإسلام في مكَّة قبل الهجرة النبويَّة, قال عنه الذهبي في ترجمته له في كتابه "سير أعلام النبلاء": "كان رأسًا في الزُهد، والصدق، والعلم والعمل، قوّالاً بالحق، لا تأخذه في الله لومة لائم، على حِدّةٍ فيه".[94]

---

87 - أي قاطع اللذات، لأنَّ الهذم بمعنى القطع, الجوهري، الصحاح 5 / 2056، مادة "هذم".

88 - أي قاطع اللذات، لأنَّ الهذم بمعنى القطع, الجوهري، الصحاح 5 / 2056، مادة "هذم".

89 - أخرجه الإمام أحمد في المسند 2 / 292, والترمذي في سننه واللفظ له، كتاب الزهد 4 / 553, والنسائي في سننه، كتاب الجنائز 4 / 4, وابن ماجة في سننه، كتاب الزهد 2 / 1422, وصححه الألباني في صحيح الجامع 1 / 387 برقم 1221.

90 - سورة الأعلى، الآيتان 16، 17.

91 - نثر اللآليء من كلام علي بن أبي طالب "عليه السلام" مخطوط، ورقة 50 وجه 2.

92 - المرجع السابق، ورقة 54، وجه 2.

93 - شرح النهج لابن أبي الحديد مج 1 صفحة 218، الطبعة الأولى, وورد في الخصال للشيخ الصدوق, الصفحة 51, وورد في شرح النهج لابن أبي الحديد مجمع 1 صفحة 218، الطبعة الأولى.

94 - سير أعلام النبلاء ج 2 صفحة 32.

وبعد وفاة النبي محمد، شارك أبو ذر في الفتح الإسلاميُّ للشام، وشهد فتح بيت المقدس مع الخليفة عمر بن الخطاب، وبعد الفتح أقام في الشام يُفتي الناس ويُعلّمهم أمور دينهم، ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ولكن في حِدّة, تسببت حدّته تلك في فساد العلاقة مع معاوية بن أبي سفيان والي الشام, حين اختلفوا في آية: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ" فيمن نزلت، حيث قال معاوية: "نزلت في أهل الكتاب"، بينما قال أبو ذر: "نزلت فينا وفيهم"، فكتب معاوية يشكوه إلى الخليفة عثمان بن عفان, بأنَّه أفسد عليه الشام، فطلبه عثمان؛ فخرج أبو ذر إلى المدينة, وأقام أبو ذر في المدينة يدعو الناس بنفس المنهج الحاد، ما دعا الخليفة عثمان لمعاملته معاملة خاصَّة يَغالبُها الحذر, وما لبث أن اصطدم معه, وتقرَّر نفيه إلى الربذة "الرّبَذة: موضع على قرب من المدينة المنورة فيه قبر أبي ذَرّ الغفاري (عليه السلام) والذي أخرجه إليه عثمان بن عفان", وعندما جاء أبا ذر لوداع الإمام علي "عليه السلام" فكان من أبلغ ما قاله في لحظة وداعه:

"يَا أَبَا ذَرٍّ إِنَّكَ غَضِبْتَ لِلَّهِ فَارْجُ مَنْ غَضِبْتَ لَهُ إِنَّ الْقَوْمَ خَافُوكَ عَلَى دُنْيَاهُمْ وَخِفْتَهُمْ عَلَى دِينِكَ فَاتْرُكْ فِي أَيْدِيهِمْ مَا خَافُوكَ عَلَيْهِ وَاهْرُبْ مِنْهُمْ بِمَا خِفْتَهُمْ عَلَيْهِ فَمَا أَحْوَجَهُمْ إِلَى مَا مَنَعْتَهُمْ وَمَا أَغْنَاكَ عَمَّا مَنَعُوكَ وَسَتَعْلَمُ مَنِ الرَّابِحُ غَداً وَالْأَكْثَرُ حُسَّداً وَلَوْ أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرَضِينَ كَانَتَا عَلَى عَبْدٍ رَتْقاً ثُمَّ اتَّقَى اللَّهَ لَجَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْهُمَا مَخْرَجاً لَا يُؤْنِسَنَّكَ إِلَّا الْحَقُّ وَلَا يُوحِشَنَّكَ إِلَّا الْبَاطِلُ فَلَوْ قَبِلْتَ دُنْيَاهُمْ لَأَحَبُّوكَ وَلَوْ قَرَضْتَ مِنْهَا لَأَمَّنُوكَ".[95]

إنَّ سيرة أبي ذر الغفاري (رض) تبقى من نوادر السير, التي لا يطرقها إلا القليل, ممَّن تشبَّعت روحه بقيم الحريَّة والكرامة, ورأى جوهر الدين في العدالة الاجتماعيَّة والاستقامة, وقد كان باستطاعته أن يداهن الخلفية عثمان بن عفان أو معاوية, فيصيب منهما ما يشاء من متاع الدُّنيا, ولا يَعرضه نفسه للتهلكة، لكنَّه آثر الزُّهد, وقال صراحة ما كان يواريه بعض الصحابة الذين استفادوا من الوضع الجديد، فخرج عن الإجماع المزعوم, وأتعب من بعده من اتَّخَذ سيرته ومواقفه الجريئة, نبراساً للسير في طريق الحق والمواجهة.

---

[95] - ابن أبي الحديد, الجزء 8, الصفحة 252.

الفصل الخامس

الإمام علي فكر وعلم

أوَّلاً - العلم والمال عند الإمام علي:

كان علي بن أبي طالب "عليه السلام" صاحب لسان سؤول, وقلب عقول مما ساعده على تعلم النصوص الدعويَّة وضبطها، فقد قال "عليه السلام": {والله ما أنزلت آية إلا وقد علمت فيم نزلت، وأين نزلت، إن ربي وهب لي قلبًا عقولا، ولسانًا سؤولًا}[96], كما يعلل علي بن أبي طالب "عليه السلام" كثرة علمه بطلبه إياه من رسول الله ص بالسؤال، بقوله: {كنت إذا سألت أعطيت، وإذا سكت ابتديت} .[97]

ومما يدل على حرص علي بن أبي طالب "عليه السلام" على طلب النص بالسؤال طلبه من المقداد[98] سؤال رسول الله "ص" للتغلب على عائق الحياء، الذي حال بينه وبين سؤال الرسول ص مباشرة، لما رواه محمد بن الحنفية قال: قال علي: {كنت رجلًا مذاءً[99] فاستحييت أن أسأل رسول الله ص فأمرت المقداد بن الأسود فسأله فقال: فيه الوضوء } .[100]

ومما يؤكِّد هذا المنهج عند أمير المؤمنين تحذيره من ترك العلم بسبب الحياء، فيقول في هذا الجانب: { ولا يستحي أحدكم إذا لم يعلم أن يتعلم }[101], وفي رواية: {ولا يستحي جاهل أن يسأل عما لا يعلم }.[102]

قيلَ لعلي بن أبي طالب عليه السلام، العلم أفضل أم المال؟ فأجاب عليه السلام: إنَّ العلم أفضل، فقيل له وبأي دليل؟ فكانت جواهر إجاباته:

لأن العلم ميراث الأنبياء، والمال ميراث قارون وهامان وفرعون.

لأن المال أنت تحرسه، والعلم يحرسك.

لأن لصاحب المال أعداء كثيرة، ولصاحب العلم أصدقاء كثيرة.

لأن المال إذا تصرفت فيه ينقص، والعلم إذا تصرفت فيه يزيد.

لأن صاحب المال يدعى باسم البخل واللؤم، وصاحب العلم يدعى باسم الإكرام والإعظام.

لأن المال يخشى عليه من السارق، والعلم لا يخشى عليه.

---

96 - أخرجه ابن سعد في الطبقات 2 / 338، وأبو نعيم في الحلية 1 / 67 واللفظ له.

97 - أخرجه الإمام أحمد، فضائل الصحابة، تحقيق وصي الله بن محمد عباس 2 / 647، وقال المحقق: إسناده صحيح, وأخرجه ابن أبي شيبة، الكتاب المصنف 12 / 59, وأبو نعيم في الحلية 1 / 68.

98 - المقداد بن الأسود الكندي هو ابن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة الحضرمي، هرب من حضرموت إلى مكة وحالف الأسود بن عبد يغوث، فعرف بالمقداد بن الأسود, أسلم قديمًا، وهاجر الهجرتين، وشهد بدرًا والمشاهد بعدها، وكان فارسًا يوم بدر، مات سنة 33 وهو ابن 90 سنة انظر: ابن حجر، الإصابة 3 / 454، 455.

99 - أي كثير المذي، والمذي هو ما يخرج عند الملاعبة والتقبيل, الجوهري، الصحاح 6 / 2490، مادة "مذى".

100 - أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الوضوء 1 / 78, ومسلم في صحيحه، كتاب الحيض 1 / 247.

101 - أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف 13 / 284, وأورده ابن الجوزي، صفة الصفوة 1 / 326, والسيوطي تاريخ الخلفاء صفحة 209, د. جابر قميحة، أدب الخلفاء الراشدين صفحة 280.

102 - أبو نعيم، حلية الأولياء 1 / 76.

لان صاحب المال يحاسب عليه يوم القيامة، وصاحب العلم يشفع لإخوانه يوم القيامة.
لأن المال يندرس بطول المدَّة ومرور الزمان، والعلم لا يندرس ولا يبلى.
لان المال يقسى القلب، والعلم ينير القلب.
لأن صاحب المال يتكبَّر ويتعظم بنفسه، وصاحب العلم خاضع ذليل مسكين.

ثانياً - الجبر والتفويض عند الإمام علي "عليه السلام":

منذ مئات السنين تم العمل على أبحاث عن الإنسان إذا كان مخيّر أو مسيّر، ومازال النقاش إلى اليوم دون نتيجة واضحة، فكان جواب الإمام علي "عليه السلام" في سطرين فقط ليغني عن آلاف الصفحات والدراسات: "وَمِنْ كَلاَمِهِ كَلاَمٍ لَهُ "عليه السلام" لِلسَّائِلِ اَلشَّامِيِّ لَمَّا سَأَلَهُ أَكَانَ مَسِيرُنَا إِلَى اَلشَّامِ بِقَضَاءٍ مِنَ اَللَّهِ وَقَدَرِهِ قَدَرٍ بَعْدَ كَلاَمٍ طَوِيلٍ هَذَا مُخْتَارُهُ "وَيْحَكَ لَعَلَّكَ ظَنَنْتَ قَضَاءً لاَزِماً وَقَدَراً حَاتِماً لَوْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ لَبَطَلَ اَلثَّوَابُ وَاَلْعِقَابُ وَسَقَطَ اَلْوَعْدُ وَاَلْوَعِيدُ إِنَّ اَللَّهَ سُبْحَانَهُ أَمَرَ عِبَادَهُ تَخْيِيراً وَنَهَاهُمْ تَحْذِيراً وَكَلَّفَ يَسِيراً وَلَمْ يُكَلِّفْ عَسِيراً وَأَعْطَى عَلَى اَلْقَلِيلِ كَثِيراً وَلَمْ يُعْصَ مَغْلُوباً وَلَمْ يُطَعْ مُكْرِهاً وَلَمْ يُرْسِلِ اَلْأَنْبِيَاءَ لَعِباً وَلَمْ يُنْزِلِ اَلْكُتُبَ لِلْعِبَادِ عَبَثاً وَلاَ خَلَقَ اَلسَّمَاوَاتِ وَاَلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلاً ذلِكَ ظَنُّ اَلَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ اَلنَّارِ".[103]

ثالثاً - العلوم الفيزيائيَّة عند الإمام علي:

هكذا تكلّمت إزابيل بنيامين ماما آشوري, اليوم لن نبحث عن علي بن أبي طالب "عليه السلام" لا في كتب السُنّة, ولا كتب الشيعة ولا العلويين, اليوم سنبحث أعظم حقائق عن أعظم رجالات الفكر الإنساني الذين تحدثوا في علي, حيث قالت : يقول "روجيه غارودي" إنَّ علي بن أبي طالب سبق العلم البشري, ولا اعتقد أن بشرا ينطق بمثل كلامه, فهو أوَّل من أدرك علم الذرَّة والقنبلة النوويَّة قبل البشريَّة بألف و400 عام, ومن لا يصدق فأقول لمن يضحك من مقالتي من السادة أصحاب مقاعد الدكتوراه بالسوربون: انظروا إلى قول علي بن أبي طالب:"إذا تمكنت من فلق الذرة ستجد في قلبها شمساً", الم نفلق الذرة انشطاريا في هيروشيما ونتجت قنبلة الشمس الحمراء؟ ويضيف "غوري" في موقع آخر, إنَّ العقل الأوربي اليوم, إذا تساءل متى عرفنا الـ(0)؟ لن يجد جوابا قبل 400 عام, ولكن من المذهل أن تجد أنَّ أوَّل إنسان في تاريخ الفكر الإنساني اخترع الـ(0) واللانهاية ؟ هو حاكم بلاد المشرق بعد محمد, الإمام علي بن أبي طالب, ويقول في ذلك أيضاً "بريتراند راسل" الفيلسوف وعالم الرياضيَّات البريطاني الشهير: إنَّ العقل البشري لا يُدرك أنَّ رجلا عاش بالشرق قبل 13 قرناً, وحَلَّ معادلات الدرجة الثانية بطريقة الإتمام إلى مربع كامل, لمَّا قسم 17 جملاً على 3 إخوة ! وعرض المسألة في كتابه "مذكراتي" لتكونّ أوَّل ورقة بحث تثبت أنَّ علي

---

[103] - ابن أبي الحديد, شرح نهج البلاغة, الجزء 9, ورواه باختلاف ابن أعثم الكوفي ت 314 - في الفتوح 4: 217، والكليني ت 329, في الكافي 1: 155 ح1، والشيخ الصدوق ت 381 في التوحيد: 380 ح 8، وعيون الأخبار 2: 127 ح 38، وابن شعبة ق 4 في تحف العقول: 468، والشيخ المفيد ت 413 في الإرشاد: 225 .

بن أبي طالب حلَّ معادلات الدرجة الثانية قبل العالم بـ 800 عام, ويضيف "راسل": لما ابتكرنا علم التجزيئي والمقارنة الرياضي, لنحلَّ المسائل إلى شكل بسيط, ونُعيد تركيبها ظننَّا أنَّنا أنجزنا قفزة بأوربا, لن تلحق بنا الشعوب, وإذ بي أتفاجئ بذلك الرجل نفسه علي بن أبي طالب حاكم بلاد الشرق قاطبة, وقد حل مسألة أرغفة الخبز بالتثليث الدائري, وفي علوم دُعِيَت "بالهرمسيات" وأوَّلها الكيمياء والخيمياء, كانت من إنتاج الإمام علي, والطب الروحاني, حيث وَصفه ابن سينا "الشيخ الرئيس" بصاحب أوَّل نهج طبّي لدى العرب, وأبوقراط الشرق, وروت خادمة الإمام علي "عليه السلام" السيِّدة فضَّة عنه علوم الكيمياء, وعلوم سَحرت الفكر البشري عرفت باسم حجر الفلاسفة, الذي حيَّر العلم حتى يومنا هذا, وهذه نماذج لعلمه ومعرفته:

ثالثاً - نماذج من مناقشاته وأجوبته في العلم والفطنة:

1. النموذج الأوَّل: مسألة اليهودي:

يُروى أنّ َ يهوديَّاً أتى إليه حينما هو يركب فرساً, فقال له أعطني عدداً تصح قسمته على الأعداد التسعة: 21 3 4 5 6 7 8 9 دون كسور؟

فأجابه حينما يركب بسرعة قصوى: " أضرب أسبوعك في شهرك، ثم ما حصل لك في أيام سنتك، تظفر في مطلوبك", فضرب اليهودي 7 أيام الأسبوع بأيام الشهر الـ"30" فكان العدد "210", ثم ضرب ذلك بأيام السنة الـ"360" فكان الحاصل 75600, فوجد الإجابة عن سؤاله, حيث إنَّ العدد 75600 يقسم على كل الأعداد دون كسر !

75600 / 1= 75600
75600 / 2 = 37800
75600 /3 = 25200
75600 / 4= 18900
75600 / 5 = 15120
75600 /6 = 12600
75600 / 7 = 10800
75600 / 8 =0 9450
75600 / 9 = 08400

وهذا العدد الوحيد, الذي يقبل القسم على كل الأعداد دون كسور![104]

2. النموذج الثاني: مسألة كعب الأحبار:

---

[104] - مجلَّة الهادي, العدد 23, السنة 3, صفر 1430, آذار 2009م, تصدر عن مؤسَّسة الإمام علي, لندن, رابط العدد: http://www.najaf.org/magazine/23.pdf

سأل كعب الأحبار علي بن أبي طالب قائلاً: اخبرني يا أبا الحسن عمَّن لا أب له, وعمن لا عشيرة له, وعمَّن لا قبلة له ؟ فأجاب: أمَّا من لا أب له فهو عيسى, وأمَّا من لا عشيرة له فهو آدم, وأما من لا قبلة له فهو البيت الحرام, فهو قبلة ولا قبلة له, و سأله أيضاً: أخبرني عن ثلاثة أشياء لم تركض في رحم, و لم تخرج من بدن؟ قال: هي عصا موسى, و ناقة ثمود, و كبش إبراهيم.[105]

و سأله كذلك: اخبرني عن قبر سار بصاحبه؟ فقال: ذلك يونس بن متى, إذ سجنه في بطن الحوت.

وسئُل: ما الصلاة التي إن فعلها أحد أستحق العقوبة عليها, وإن لم يفعلها أستحق العقوبة أيضاً ؟ قال: إنَّها صلاة السكارى.

وسئُل عن أطهر بقعة في الأرض ولا تجوز الصلاة عليها ؟ فأجاب: تلك ظهر الكعبة.

وسئُل: لو سدَ على رجل باب بيت, وترك فيه, فمن أين كان يأتيه رزقه؟

أجاب: من حيث يأتيه أجله.

وسأل كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم ؟

أجاب: كما يرزقهم على كثرتهم.

وسأل كيف يحاسبهم ولا يرونه؟

فقال: كما يرزقهم ولا يرونه.

3. النموذج الثالث: مسألة اليهودي في الحيوان:

جاء يهودي إلى الإمام علي "عليه السلام" و قال له: يا علي سمعت رسول الله يقول عنك أنت باب الحكمة لكثرة علمك, وأريد أنا أن أسألك سؤالاً عجزت بالرد عليه؟

فقال الإمام: اسأل.

قال اليهودي: أريد أن اسأل ما هي الحيوانات التي تبيض, وما هي الحيوانات التي تلد؟

فقال الإمام علي: كل حيوان له أذنان بارزتان يلد, وكل حيوان ليس له أذنان بارزتان لا يلد.

4. النموذج الرابع: مسألة أعظم جنود الله:

ما أعظم جنود الله سبحانه وتعالى, سُئل الإمام علي بن أبي طالب : ما أعظم جنود الله سبحانه وتعالى ؟ قال:

إني نظرت إلى الحديد فوجدته أعظم جنود الله..

ثم نظرت إلى النار فوجدتها تذيب الحديد فقلت النار أعظم جنود الله..

ثم نظرت إلى الماء فوجدته يطفئ النار فقلت الماء أعظم جنود الله..

---

105 - أبي حامد محمد بن محمد / الغزالي الطوسي, مقامات العلماء بين يدي الخلفاء والأمراء ويليه سر العالمين وكشف ما في الدارين, الصفحة 71, وأورده الريشهري في موسوعة الإمام علي بن أبي طالب "عليه السلام" في الكتاب والسنَّة والتاريخ, الجزء 10, الصفحة 325, وخصائص الأئمّة "عليهم السلام": 89 وراجع الخصال: 456 / 1, وبحار الأنوار : 10 / 3 / 1 .

ثم نظرت إلى السحاب فوجدته يحمل الماء فقلت السحاب أعظم جنود الله..
ثم نظرت إلى الهواء وجدته يسوق السحاب فقلت الهواء أعظم جنود الله..
ثم نظرت إلى الجبال فوجدتها تعترض الهواء فقلت الجبال أعظم جنود الله..
ثم نظرت إلى الإنسان فوجدته يقف على الجبال وينحتها فقلت الإنسان أعظم جنود الله..
ثم نظرت إلى ما يُقعد الإنسان فوجدته النوم فقلت النوم أعظم جنود الله..
ثم وجدت أن ما يُذهب النوم فوجدته الهم والغم فقلت الهم والغم أعظم جنود الله..
ثم نظرت فوجدت أن الهم والغم محلهما القلب فقلت القلب أعظم جنود الله..
ووجدت هذا القلب لا يطمئن إلا بذكر الله..فقلت أعظم جنود الله..ذكـــر الله..

الفصل السادس

قالوا في الإمام

الباب الأوَّل

المفكرين والفلاسفة العرب:

أولاً - المؤرخين:

1. شهادة ضرار بن ضمرة فيه:

ويَنقل التاريخ أنّ أحد أصحاب الإمام عليّ "عليه السلام"، وهو ضرار بن ضمرة، دخل على معاوية بعد استشهاد أمير المؤمنين، فقال معاوية: صف لي عليّاً, قال: أعفني, فقال معاوية: لتصفنَّه, قال: "أمَّا إذا كان لابُدَّ من وصفه، فإنَّه كان والله بعيد المدى، شديد القوى، يَقُول فصلاً فكلمته هي الكلمة الفاصلة ويحكم عدلاً، كلّ حكمه هو العدل الذي يعطي كلّ ذي حقّ حقّه يتفجّر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه، يستوحش من الدُّنيا وزهرتها ليس معنياً بالدُّنيا، وليس منجذباً إليها، لأنّ آفاقه متعلّقة بالآخرة مع الله تعالى ويأنس بالليل ووحشته، لأنّ الليل هو حال الهدوء التي يناجي فيها ربّه، ويقف فيها في صلاته مع ربّه وكان غزير الدمعة، كان يبكي، وكانت دموعه تنسكب على كلّ وجهه طويل الفكرة كان مشغولاً بالفكر، وكانت أفكاره منفتحةً على الكون كلّه وعلى الحياة كلّها وعلى المسؤولية كلّها، لأنّها كانت منفتحةً على المعرفة بالله ومسؤولية الإنسان أمامه يقلّب كفّه، ويخاطب نفسه يتحدّث دائماً مع نفسه، ليدرسها ويحاسبها في كلّ دقائقها وأوضاعها، لم يكن كالكثيرين من الناس مشغولاً عن نفسه بسبب شغله مع الناس يعجبه من اللباس ما خشن، ومن الطعام ما جشب، وكان فينا كأحدنا لم يكن يشعر بأنه هو الخليفة، وهم الرعية والأتباع، يدنينا إذا أتيناه، ويجيبنا إذا سألناه، ويأتينا إذا دعوناه، وينبّئنا إذا استنبأناه، ونحن والله مع تقريبه إيّانا، وقربه منّا، لا نكاد نكلّمه هيبةً له كانت هيبته تفرض نفسها عليهم من جهة عناصر شخصيته، فإنْ تبسّم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم، يعظّم أهل الدِّين، ويقرّب المساكين، لا يطمع القويُّ في باطله لا يجامل الأقوياء بما يريدونه من الباطل ولا ييأس الضعيف من عدله إذا جاءه الضعيف، فإنّه يعطيه حقّه وأشهد لقد رأيته قابضاً على لحيته، يتململ تململ السليم، ويبكي بكاء الحزين، فكأنّي أسمعه الآن وهو يقول: «يا دنيا غرّي غيري، أليَّ تعرّضت أم إليَّ تشوّفت، هيهات هيهات! قد طلقتك ثلاثاً لا رجعة فيها، فعمرك قصير، وخطرك كبير، وعيشك حقير, آهٍ آهٍ إذا كان أمير المؤمنين يتأوَّه، فماذا نقول نحن؟ آهٍ من قلّة الزاد وبُعد السفر ووحشة الطريق» .[106]

فبكى معاوية، ووكفت دموعه على لحيته ما يملكها، وجعل ينشّفها بكمّه، وقد اختنق القوم بالبكاء، وقال: رحم الله أبا الحسن، فكيف حزنك عليه يا ضرار؟ قال: «حزن مَن ذُبح ولدها في حجرها، فهي لا ترقأ عبرتها، ولا يسكن حزنها»، ثمّ خرج.

2. الجاحظ:

---

[106] - 1001 قصة من حياة الإمام علي "عليه السلام" ,صفحة 429, وذكره الشيخ مهدي فقيه إيماني, في كتاب الإمام علي "ع" في آراء الخلفاء, الصفحة 157, وذكره أبي الفتح محمد بن علي بن عثمان الكراجكي الطرابلسي, في كتاب كنز الفوائد, الجزء الثاني.

نقل الجاحظ عدَّة خطب للإمام أمير المؤمنين "عليه السلام" في كتابه البيان والتبيان, واقتطف الجاحظ مائة كلمة من كلام أمير المؤمنين "عليه السلام" قبل أن ينقلها السيِّد الرضي فيما عمد رشيد الوطواط وابن ميثم البحراني, إلي شرح هذه الباقة التي جمعها الجاحظ, ووصف الجاحظ هذه الكلمات قائلاً: "إنَّ كلَّ كلمة منها تفي بألف من محاسن كلام العرب, ولم يخصَّها من سائر حكمه, وكان من تأليفات الجاحظ كتاب باسم "مائة من أمثال علي "عليه السلام.""

3. الأديب والخطيب ابن نباتة:

إبن نباتة عبد الرحيم بن محمّد بن إسماعيل "م ٣٧٤ هـ" من أشهر الأدباء والخطباء المبرزين العرب, تسنَّم منصب الخطابة في عهد سيف الدولة في مدينة حلب، يقول ابن نباته: حفظت من الخطابة كنزاً لا يزيده الإنفاق إلا سعة وكثرة حفظت مائة فصل من مواعظ علي بن أبي طالب.

4. المؤرِّخ ابن أبي الحديد:

تحدَّث ابن أبي الحديد كثيراً عن أمير المؤمنين علي "عليه السلام", وكان من جملة ما أورده ما يلي: فهو "عليه السلام" إمام الفصحاء، وسيد البلغاء، وفي كلامه قيل: دون كلام الخالق، وفوق كلام المخلوقين, ومنه تعلَّم الناس الخطابة والكتابة.

5. الشاعر والفقيه العراقي العلامة السيد الرضي:[107]

حيث قال: "ومن اتخذ عليَّاً إماماً لدينه, فقد استمسك بالعروة الوثقى في دينه ونفسه".

6. الفيلسوف الفخر الرازي:[108]

---

[107] http://shiaonlinelibrary.com/%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%AA%D8%A8/1638_%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%85%D8%A7%D9%85-%D8%B9%D9%84%D9%8A-%D8%A8%D9%86-%D8%A3%D8%A8%D9%8A-%D8%B7%D8%A7%D9%84%D8%A8-%D8%B9-%D8%A3%D8%AD%D9%85%D8%AF%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%AD%D9%85%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A7%D9%84%D9%87%D9%85%D8%AF%D8%A7%D9%86%D9%8A/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%81%D8%AD%D8%A9_112_

[108] http://www.haydarya.com/?id=1738 -

حيث قال: أمَّا إنَّ علي بن أبي طالب "عليه السلام" كان يجهر بالتسمية، فقد ثبت بالتواتر، ومن اقتدى في دينه بعلي بن أبي طالب فقد اهتدى، والدليل عليه قوله "ص": "اللَّهم أدر الحق مع علي حيث دار".

7. الحكيم والفيلسوف صاحب بن عباد:[109]

حيث قال: وأما فضائله "عليه السلام", فإنها قد بلغت من العظم والجلال والانتشار والاشتهار مبلغا يسمج معه التعرض لذكرها والتصدي لتفصيلها, فصارت كما قال أبو العيناء لعبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل و المعتمد:«رأيتني فيما أتعاطى من وصف فضلك كالمخبر عن ضوء النهار الباهر والقمر الزهر، الذي لا يخفى على الناظر، فأيقنت أني حيث انتهى بي القول منسوب إلى العجز، مقصر عن الغاية، فانصرفت عن الثناء عليك إلى الدعاء لك، ووكلت الإخبار عنك إلى علم الناس بك".

8. الإمام الشيخ محمد عبده:

وممَّا قاله في وصف فكر الإمام علي "عليه السلام": "فتارة كنت أجدني في عالم يغمرني فيه من المعاني أرواح عالية، في حلل من العبارات الزاهية تطوف على النفوس الزاكية، وتدنو من القلوب الصافية، توحي إليها رشادها, وأحياناً كنت أشهد أن عقلاً نورانياً، لا يشبه خلقاً جسدياً، فصل عن المركب الإلهي، واتصل بالروح الإنساني، فخلعه عن غاشيات الطبيعة، وسما به إلى الملكوت الأعلى".[110]

ثانياً- المؤرخين والكتاب العرب في العصر الحديث:

1. الأمم المتَّحدة والإمام علي:

في العام 2002م, اقترح كوفي عنان مداولة الإمام علي ورسائله, إلى باب سر بيته ومودع أمره "مالك الأشتر" الذي ولاه مصر, وراسله في عدَّة خطب, عرفت بمراسلات الفكر الإنساني في المساواة والعدل, واقترح كوفي عنان اعتماد تلك الرسائل كقانون ومرجع وصفحة مشرقة في تاريخ الإنسانيَّة, ومعتمدة من منظمة الأمم المتَّحدة لحقوق الإنسان.

2. جورج جرداق:

من أجمل وأروع ما كُتب عن الإمام علي "عليه السلام" في عصرنا الراهن كان كتاب "علي صوت العدالة الإنسانيَّة"(خمسة أجزاء) للشاعر والكاتب اللبناني الراحل جورج جرداق, حيث قال: "علي بن أبي طالب, هو في الحقيقة والتاريخ واحد، سواء عرفته أم لم تعرفه، فالتاريخ والحقيقة يُذعنان بأنّ له ضميراً حيّاً وقهّاراً، وأبو

---

109 - http://www.taghribnews.com/ar/report/453869

110 - جرداق، الإمام علي صوت العدالة الإنسانيَّة، الجزء الخامس، علي والقوميَّة العربيَّة, صفحة 1228.

الشهداء والأحرار، وهو صوت العدالة الإنسانيَّة، وشخصيَّة الشرق الخالدة", ومما قال فيه:

كلما بي عارض الخطب الم ..... وصماني من عنا الدهر الم
رحت أشكو لعلي علتي ..... وعلي ملجأ من كل هم
وأنادي الحق في إعلامه .....وعلي علم الحق الأشم
فهو للظالم رعد قاصف ... وهو للمظلوم فينا معتصم
وهو للعدل حمى قد صانه ..... خلق فذ وسيف وقلم
من لأوطان بها العسف طغى ..... ولأرض فوقها الفقر جثم
غير نهج عادل في حكمه ..... يرفع الحيف إذا الحيف حكم

وأضاف: "هل عرفت صاحب سلطان تمرَّد على سلطانه لإقامة الحق في الشعب، وصاحب ثروة أنكر منها إلا القرص الذي يمسك عليه الحياة، وما الحياة لديه إلا نفع إخوانه في الخلق؟ أما الدنيا فلتغر سواه", وأضاف: "ويستمر تولّد الأفكار في "نهج البلاغة" من الأفكار، فإذا أنت أمام حشدٍ منها لا ينتهي, وهو مع ذلك لا يتراكم، بل يتساوق ويترتب بعضه على بعض, ولا فرق في ذلك بين ما يكتبه علي وبين ما يلقيه ارتجالا، فالينبوع هو الينبوع, ولا حساب في جريه لليل أو نهار, وفي حديثه عن عدله "عليه السلام" أضاف جرداق: "أمَّا العدل في الرعيَّة، العدل الذي هو أساس الملك، فهو ينعكس من الجالس على العرش, وقد عرفت أرباب العروش الأمويَّة, وفيهم العاجز والسفيه والخليع والسكِّير والظالم، ولا نغفل عن أسلوب بني أميَّة المستهجن في شتم علي ابن أبي طالب وبنيه على منابر الأمصار" .[111]

ويقول فيه: "علماً شاملاً ساحراً، وبلاغة آسرة، وخلقاً نقياً تصغر عنده إشراقة الصباح، وإنسانيَّة تتدفق بحراً من الجمال والجلال, رآه وكأنما هو: قرآن بعد القرآن, وإنه ليراه "أقرب الخلق إلى المسيح بوداعته"، وزهده، وتواضعه، واستقامته، وصلابته مع الحق، وعظمة أخلاقه، وقوة إيمانه، وعمق إنسانيته، وجلال مأساته, وقال الإمام علي صوت العدالة الإنسانيَّة".[112]

3. العقاد والإمام علي:

كشف العقاد في مقدِّمة كتابه "فاطمة الزهراء والفاطميُّون" الصادر سنة 1953م, عمَّا أسماه أثر عامل الوراثة في عنايته بالكتابة عن الموضوعات الإسلاميُّة, وما اتصل منها بالعترة النبويَّة على التخصيص، فقد فتح أذنه كما فتح عينه على عبارات الحُب الشديد للنبي "ص"، فمولد النبي كان حفلة سنويَّة تقام في بيتهم،

---

111 ـ المرجع السابق نفسه.

112 ـ مقتطفات من كتاب "الإمام علي صوت العدالة الإنسانيَّة" لجورج جرداق.

ويترقبها مع بقية الصغار في سنه ويفرحون بها، لأنَّهم القائمون بالخدمة فيها, ووصف العقَّاد ما ورثه من أسرته بالحب الشديد للنبي وآله عليهم سلام الله ورضوانه، ويندرج في هذا النطاق كتاب "عبقريَّة الإمام"، الذي جاء متَّصِلًا بما قبله من كتب العبقريَّات من ناحية المنهج، العبقريات التي أراد منها العقاد أن يكون صاحب أدب متفرد، يصك باسمه، ويتفارق به عن غيره ويتمايز، محققًا إنجازًا بات يؤرخ له ليس في تاريخ تطور الأدب المصري الحديث فحسب، وإنما في تاريخ تطور الأدب العربي الحديث أيضًا, لهذه الخواص وغيرها، انفرد الإمام علي "في تصوُّرِ العقَّاد" بلقب الإمام وحازه دون سواه، ومن هنا جاء عنوان كتابه, حث أشار العقاد فيه إلى العديد من النظرات والانطباعات الدالَّة في نظره, والكاشفة عن عبقريَّة الإمام"عليه السلام"، ومن هذه النظرات والانطباعات, ما دلَّت عليه الولادة التي انفرد بها الإمام، وعُدَّت من الكرامات التي ذكرت له وعرفت، وامتاز بها على غيره شرفًا وفضيلةً، وأشار العقاد لهذا الأمر قائلًا: "ولد علي في داخل الكعبة، وكرم الله وجهه عن السجود لأصنامها، فكأنَّما كان ميلاده ثمّة إيذانًا بعهد جديد للكعبة وللعبادة فيها، وكاد علي أن يولد مسلمًا، بل لقد ولد مسلمًا على التحقيق, إذا نحن نظرنا إلى ميلاد العقيدة والروح؛ لأنَّه فتح عينيه على الإسلام، ولم يعرف قط عبادة الأصنام, فبحق ما يقال: إن عليًّا كان المسلم الخالص على سجيته المُثلى، وإنَّ الدين الجديد لم يَعرف قط أصدق إسلامًا منه، ولا أعمق نفاذًا فيه، كان المسلم حق المسلم في عبادته وفي علمه وعمله، وفي قلبه وعقله، حتى ليصح أن يقال: إنَّه طبع على الإسلام فلم تزده المعرفة إلَّا ما يزيد التعليم على الطباع".

ومن هذه النظرات والانطباعات ما دلَّت عليه سيرة الإمام، إذ يرى العقاد أنَّ في كل ناحية من نواحي النفوس الإنسانيَّة ملتقى بهذه السيرة، لكونها ملتقى بالعاطفة والخيال والفكر والذوق الأدبي، وحسب قوله: "في كل ناحية من نواحي النفوس الإنسانيَّة، ملتقى بسيرة علي بن أبي طالب "رضوان الله عليه"؛ لأنَّ هذه السيرة, تخاطب الإنسان حيثما اتجه إليه الخطاب البليغ من سير الأبطال والعظماء، وتثير فيه أقوى ما يثيره التاريخ البشري من ضروب العطف ومواقع العبرة والتأمل".

وعن ملتقى السيرة بالعاطفة، تحدَّث العقاد قائلًا: "في سيرة ابن أبي طالب ملتقى بالعاطفة المشبوبة, والإحساس المتطلّع إلى الرحمة والإكبار، لأنَّه الشهيد أبو الشهداء، يجري تاريخه وتاريخ أبنائه في سلسلة طويلة من مصارع الجهاد والهزيمة، ويتراءون للمتتبِّع من بعيد واحدًا بعد واحد شيوخًا جلّلهم وقار الشيب ثم جلّلهم السيف الذي لا يرحم، أو فتيانًا عولجوا وهم في نضرة العمر يحال بينهم وبين متاع الحياة، بل يحال بينهم أحيانًا وبين الزاد والماء، وهم على حياض المنية جياع ظماء،

وأوشك الألم لمصرعهم أن يصبغ ظواهر الكون بصبغتهم وصبغة دمائهم، حتى قال شاعر فيلسوف كأبي العلاء لا يظن به التشيُّع، بل ظنت بإسلامه الظنون", ومما قال فيه:

وعلى الأفق من دماء الشهيدين
علي ونجله شاهدان
فهما في أواخر الليل فجران
وفي أولياته شفقان

"وهذه غاية من امتزاج العاطفة بتلك السيرة قلّما تبلغها في سير الشهداء غاية، وكثيرًا ما تتعطش إليها سرائر الأمم في قصص الفداء التي عمرت بها تواريخ الأديان».

وقال العقَّاد من الصفات الأخرى التي امتاز بها الإمام وعُرف، صفة الزهد، وعنها قال العقاد: "فلم يعرف أحد من الخلفاء أزهد منه في لذَّة دنيا, أو سيب دولة، وكان وهو أمير للمؤمنين يأكل الشعير وتطحنه امرأته بيديها، وكان يختم على الجراب الذي فيه دقيق الشعير فيقول: لا أحب أن يدخل بطني ما لا أعلم، وقال عمر بن عبد العزيز وهو من أسرة أميَّة التي تبغض عليًّا وتخلق له السيئات وتخفي ما توافر له من الحسنات: أزهد الناس في الدنيا علي بن أبي طالب, وقال سفيان: إن عليًّا لم يبن آجرة على آجرة, ولا لبنة على لبنة, ولا قصبة على قصبة، وقد أبى أن ينزل القصر الأبيض بالكوفة إيثارًا للخصائص التي يسكنها الفقراء، وربَّما باع سيفه ليشتري بثمنه الكساء والطعام, وعلى هذا الزُّهد الشديد كان علي "عليه السلام" أبعد الناس من كزازة طبع وضيق حظيرة وجفاء عشرة".

ومن هذه الصفات كذلك التي امتاز بها الإمام وعرف، صفة الفطنة النافذة، وعنها قال العقاد: "والحق الذي لا مراء فيه أنَّه كان على نصيب من الفطنة النافذة لا ينكره منصف، وأنَّه أشار على عمر وعثمان أحسن المشورة في مشكلات الحُكم والقضاء، وأنَّه كان أشبه الخلفاء بالباحثين والمنقِّبين أصحاب الحكمة ومذاهب التفكير، وعنه أخذ الحكماء الذين شرعوا علم الكلام قبل أن يتطرَّق إليه علم فارس أو علم يونان، وكان يفهم أخلاق الناس فهم العالم المراقب لخفايا الصدور، ويشرحها في عظاته وخطبه شرح الأديب اللبيب".

كما امتاز الإمام بصفة النخوة، وعنها قال العقاد: "وقد كانت النخوة طبعًا في علي فطر عليها، وأدبًا من آداب الأسرة الهاشميَّة نشأ فيه، وعادة من عادات الفروسيَّة العمليَّة التي يتعوَّدَها كل فارس شجاع متغلِّب على الأقران، وإن لم يطبع عليها وينشأ في حجرها؛ لأنَّ للغلبة في الشجاع أنفة تأبى عليه أن يسف إلى ما يخجله ويشينه، ولا تزال به حتى تعلمه النخوة تعلمًا، وتمنعه أن يعمل في السر ما يزري به في العلانيَّة,

وهكذا كان علي "عليه السلام" في جميع أحواله وأعماله، بلغت به نخوة الفروسيَّة غايتها المثلى، ولا سيما في معاملة الضعفاء من الرجال والنساء، فلم ينسَ الشرف قط ليغتنم الفرصة، ولم يساوره الريب قط في الشرف، والحق أنهما قائمان دائمان كأنهما مودعان في طبائع الأشياء، فإذا صنع ما وجب عليه فلينس من شاؤوا ما وجب عليهم، وإن أفادوا كثيرًا وباء هو بالخسار".

وبعد أن أشار العقاد إلى هذه الصفات التي عُرف بها الإمام، وجد أنَّها تنتظم في نسق موصول، وحسب قوله: "هذه صفات تنتظم في نسق موصول، رجل شجاع لأنَّه قوي، وصادق لأنه شجاع، وزاهد مستقيم لأنَّه صادق، ومثار للخلاف لأنَّ الصدق لا يدور بصاحبه مع الرضا والسخط والقبول والنفور، وأصدق الشهادات لهذا الرجل الصادق أن الناس قد أثبتوا له في حياته أجمل صفاته المثلى، فلم يختلفوا على شيء منها إلَّا الذي اصطدم بالمطامع وتفرَّقت حوله الشبهات، وما من رجل تتعسَّف المطامع أسباب الطعن فيه, ثم تنفذ منه إلى صميم".

ومن نظرات العقاد وانطباعاته ما تعلَّق بحب النبي إلى الإمام، وحسب قوله: "إن عليًّا كان من أحب النَّاس إلى النبي، إن لم يكن أحبهم إليه على الإطلاق, حب النبي لهذا الإنسان حقيقة لا حاجة بها إلى تأويل الرواة, ولا إلى تفسير النصوص؛ لأنَّها حقيقة طبيعيَّة، أو حقيقة بديهيَّة قائمة من وراء كل خلاف، ومما لا خلاف فيه كذلك أنَّه "ص" كان لا يكتفي بحبِّه إياه، بل كان يسرَّه ويرضيه أن يحبِّبه إلى الناس، وكان يسوؤه ويغضبه أن يسمع من يكرهه ويجفوه".

ومن نظرات العقاد وانطباعاته ما تعلق بسياسات الإمام وإدارته، إذ يرى أن الإمام اتبع "من اليوم الأول في خلافته, أحسن السياسات التي كان له أن يتبعها"، فلا نعرف سياسة أخرى أشار بها ناقدوه أو مؤرخوه ثم أقاموا الدليل على أنَّها خير من سياسته في صدق الرأي وأمان العاقبة، أو أنَّها كانت كفيلة باجتناب المآزق التي ساقته الحوادث إليها، فمن اللحظة الأولى، أخذ في تجنيد قوى الخلافة الدينيَّة التي لا قوة له بغيرها, فكل ما صنع فهو الحكمة كأحسن ما تُراض له الحكمة، وهو السداد كأقرب ما يتاح له السداد, وأن أحدًا لم يثبت قط أن العمل بالآراء الأخرى كان أجدى وأنجح في فض المشكلات من العمل برأي الإمام، وإن أحدًا لم يثبت قط أن خصوم الإمام كانوا يصرفون الأمور خيرًا من تصريفه، لو وضعوا في موضعه واصطلحت عليهم المتاعب التي اصطلحت عليه, فما استطاع أحد قط أن يحصي عليه كلمة خالف فيها الحق الصراح في سلمه وحربه، وبين صحبه أو بين أعدائه".

يقول تحت عنوان "مفتاح شخصية الإمام علي" آداب الفروسيَّة هي مفتاح هذه الشخصيَّة النبيلة, الذي يفض منها كلُّ مغلق، ويفسر منها كل ما يحتاج إلى

تفسير، وقد بلغت به نخوة الفروسيَّة غايتها المثلى، ولا سيما في معاملة الضعفاء من الرجال والنساء, ولقد كان رضاه من الآداب في الحرب والسلم رضى الفروسيَّة العزيزة من جميع آدابها ومأثوراتها".

ثم يقول: "والإمام علي فارس لا يخرجه من الفروسيَّة فقه الدين، بل هو أحرى أن يسلكه فيها، ولا تزال آداب الفروسيَّة بشتى عوارضها هي المفتاح الذي يدار في كل باب من أبواب هذه النفس، فإذا هو منكشف للناظر عما يليه".[113]

ويجعل العقَّاد الحديث عن علي "البطل، الموجَع، المتألم" فيقول: إنَّ ثقافة الإمام هي: ثقافة العَلَم، المفرد، والقمَّة العالية بين الجماهير في كل مقام, وإنَّها هي ثقافة الفارس، المجاهد في سبيل الله، يداول بين القلم والسيف، ويتشابه في الجهاد بأسه وتقواه, لأنَّه بالبأس زاهد في الدنيا، مقبل على الله، وبالتقوى زاهد في الدنيا مقبل على الله، فهو فارس يتلاقى في الشجاعة دينه ودنياه.

4. الأديب طه حسين والإمام علي:

افتتح الدكتور طه حسين كتابه "علي وبنوه" من دون الإشارة إلى طبيعة منهجه، لكونه أشار إليه في كتابه السابق الذي مثّل الجزء الأول من كتاب "الفتنة الكبرى"، وحمل عنوان "عثمان"، وجاء هذا الكتاب متممًا له، ومتصلًا به، خاصًّا الحديث فيه عن الإمام علي وبنيه.

في الجزء الأوَّل أفصح طه حسين بوضوح كبير عن منهجه، معلنًا تمسكه الصارم بهذا المنهج، متحريًا الصواب مستطاع، ومتجردًا من نزعات العواطف والأهواء، حاملًا نفسه على الإنصاف، مفضلًا الحياد بلا مشايعة لأحد.

مباشرة وبلا مقدمات، ومن السطر الأول ولج طه حسين في الحديث عن موقفه وطريقته وما يريد الالتزام به، والسير عليه، قائلًا: "هذا حديث أريد أن أخلصه للحق ما وسعني إخلاصه للحق وحده، وأن أتحرى فيه الصواب ما استطعت إلى تحري الصواب سبيلًا، وأن أحمل نفسي فيه على الإنصاف لا أحيد عنه، ولا أمالئ فيه حزبًا من أحزاب المسلمين على حزب, وأنا أريد أن أنظر إلى هذه القضية نظرة خالصة مجردة، لا تصدر عن عاطفة ولا هوى، ولا تتأثر بالإيمان ولا بالدين، وإنما هي نظرة المؤرخ الذي يجرد نفسه تجريدًا كاملًا من النزعات والعواطف والأهواء مهما تختلف مظاهرها ومصادرها وغاياتها".

بخلاف العقاد ومنهجه النفسي، اختار طه حسين المنهج التاريخي، متقمصًا نظرة المؤرخ، متقصيًا الوقائع، متفحصًا الأخبار، مازجًا بين السرد والتحليل، وبين

---

[113] - عباس محمود العقاد، عبقريَّة الإمام علي، صفحة 22- 31، تحت عنوان الفصل الثاني والثالث - ط/ دار الهلال - مصر.

التوثيق والنقد، مناقشًا الأقوال ومجادلًا، معلنًا موقفه بلا خشية وبلا مواربة، مقدمًا نفسه بوصفه صاحب رأي في دراسة التاريخ الإسلاميُّ، متحررًا من الضغوط، متعاليًا على الحساسيات، منفكًا من الإكراهات، واثقًا بنفسه ثقته المعهودة بذاتيته.

ليس من غرضنا تتبع الحوادث التاريخية التي سردها بطريقته طه حسين لأنها لا حصر لها، لكنَّنا سوف نتتبع نظراته المتعددة حول الإمام، وما سجل من انطباعات عنه، على الطريقة التي سلكناها من قبل مع العقاد.

من هذه النظرات والانطباعات ما تعلَّق بالسيرة العامَّة للإمام، فقد تحدث عنه طه حسين قائلًا: "وسيرته التي لم تعرف العوج قط، وشدته في الدين، وفقهه بالكتاب والسنة، واستقامة رأيه في كل ما عرض من المشكلات, وقد عاش علي قبل الفتوح كما عاش بعد الفتوح، عيشة هي إلى الخشونة والشظف أقرب منها إلى الرقة واللين، فلم يتّجر ولم يتّسع، وإنما اقتصر على عطائه بعيش منه ويرزق أهله, ولما مات لم تحصَ تركته بالألوف فضلًا عن عشراتها أو مئاتها أو الملايين، وإنَّما كانت تركته كما قال الحسن ابنه في خطبة له: سبعمائة درهم".

ومن نظرات طه حسين وانطباعاته، ما أشار إليه حين اضطربت الأحوال بعد مقتل عثمان، مميزًا الحال الذي كان عليه الإمام، قائلًا: "أمام هذه الأمور العظام، وفي قلب هذه الفتنة المظلمة الغليظة، وجد علي نفسه كأحسن ما يجد الرجل نفسه، صدق إيمان بالله، ونصحًا للدين، وقيامًا بالحق، واستقامة على الطريق المستقيمة، لا ينحرف ولا يميل، ولا يدهن من أمر الإسلام في قليل ولا كثير، وإنما يرى الحق فيمضي إليه لا يلوي على شيء، ولا يحفل بالعاقبة، ولا يعنيه أن يجد في آخر طريقه نجحًا أو إخفاقًا، ولا أن يجد في آخر طريقه حياة أو موتًا، وإنما يعنيه كل العناية أن يجد أثناء طريقه وفي آخرها رضا ضميره ورضا الله".

ومن نظرات طه حسين وانطباعاته كذلك، ما أشار إليه حين تولى الإمام الخلافة بوصفه أجدر الناس إليها، قائلًا: "فقد كان خليفتهم الجديد، أجدر الناس بأن يملأ قلوبهم طمأنينة، وضمائرهم رضا، ونفوسهم أملًا، فهو ابن عم النبي، وأسبق الناس إلى الإسلام بعد خديجة، وأول من صلّى مع النبي من الرجال، وهو ربيب النبي قبل أن يظهر دعوته ويصدع بأمر الله, وأخذ النبي عليًّا فكفله وقام على تنشئته وتربيته، فلما آثره الله بالنبوة كان علي في كنفه لم يجاوز العاشرة من عمره إلَّا قليلًا، فنستطيع أن نقول: إنه نشأ مع الإسلام، وكان النبي يحبه أشد الحب، ويؤثره أعظم الإيثار، استخلفه حين هاجر على ما كان عنده من ودائع حتى ردها إلى أصحابها، وأمره فنام في مضجعه ليلة ائتمرت قريش بقتله، ثم هاجر حتى لحق بالنبي في المدينة، فآخى النبي بينه وبين نفسه، ثم زوّجه ابنته فاطمة، ثم شهد مع النبي

مشاهده كلها، وكان صاحب رايته في أيام البأس، وقال النبي يوم خيبر: «لأعطين الراية غدًا رجلًا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله»، فلما أصبح دفع الراية إلى علي، وقال النبي له حين استخلفه على المدينة يوم سار إلى غزوة تبوك: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلّا أنه لا نبي بعدي»، وقال للمسلمين في طريقه إلى حجة الوداع: «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم والِ من والاه وعاد من عاداه».

ومن نظرات طه حسين وانطباعاته أيضًا، ما أشار إليه حين تحدث عن عناية الإمام بوعظ المسلمين وتعليمهم، قائلًا: "وكان يعظهم جالسًا على المنبر أو قائمًا، وكان يجلس لهم في المسجد فيسألهم عن أمورهم، ويجيب من سأله منهم عمَّا يهمه من أمر دينه أو أمر دنياه، ثم لم يكن يعظهم ويعلّمهم بما كان يقول لهم حين يخطبهم أو يحاورهم فحسب، وإنما كان يعلّمهم ويعظهم بسيرته فيهم، كان لهم إمامًا، وكان لهم معلمًا، وكان لهم قدوة وأسوة, وكان يخالطهم حين كانوا يضطربون في حياتهم، فكان يمشي في الأسواق ويأمر الناس بتقوى الله ويذكّرهم الحساب والمعاد".

ومن نظرات طه حسين وانطباعاته، ما أشار إليه متحدثًا عن المساواة بين الناس في سيرة الإمام، قائلًا: "وكان شديد الحرص على أن يحقّق المساواة بين الناس في قوله وعمله وفي وجهه، وفي قسمته لما كان يقسم فيهم من المال، بل كان يحرص على هذه المساواة حين يعطي الناس إذا سألوه, جاءته امرأتان ذات يوم تسألانه وتبيّنان فقرهما، فعرف لهما حقهما، وأمر من اشترى لهما ثيابًا وطعامًا وأعطاهما مالًا، ولكن إحداهما سألته أن يفضّلها على صاحبتها لأنها امرأة من العرب وصاحبتها من الموالي، فأخذ شيئًا من تراب فنظر فيه ثم قال: ما أعلم أن الله فضل أحدًا من الناس على أحد إلَّا بالطاعة والتقوى".

يضاف إلى هذه النظرات والانطباعات، ما أشار إليه طه حسين متحدثًا عن ترفّع الإمام وعدم استباحته للمكر والدهاء، قائلًا: "لم يكن علي يستبيح لنفسه مكرًا ولا كيدًا ولا دهاء، كان يؤثر الدين الخالص على هذا كله، وكان يحتمل الحق مهما تثقل مؤونته، لا يعطي في غير موضع للعطاء، ولا يشتري الطاعة بالمال، ولا يحب أن يقيم أمر المسلمين على الرشوة، ولو شاء علي لمكر وكاد، ولكنه آثر دينه، وأبى إلَّا أن يمضي في طريقه إلى مُثله العليا من الصراحة والحق والإخلاص والنصح لله والمسلمين، عن رضا واستقامة لا عن كيد والتواء".

5. الشرقاوي والأمام علي:

عرّف الشرقاوي كتابه "علي إمام المتقين" إلى القراء بصورة متدرجة ومتاولية, من خلال نشره في حلقات أسبوعيَّة في صحيفة الأهرام المصريَّة، حصل ذلك بعد

انضمامه إليها كاتبًا ملتزمًا بمقالة مطوّلة تغطي صفحة كاملة، كانت تنشر يوم الأربعاء من كل أسبوع في منتصف ثمانينيَّات القرن العشرين.

ونقل الكاتب المصري محمد شمروخ أنَّ حلقات الشرقاوي في الأهرام لقيت ذيوعًا عظيمًا بين القرَّاء, الذين كانوا يحجزون نسخهم لدى الباعة، ليطالعوا بشغف ما يسطّره الشرقاوي، أما حلقاته عن الإمام علي فكانت تتابع متابعة عشّاق الدراما للمسلسلات التلفزيونيَّة.

وفي وقت لاحق جمع الشرقاوي هذه الحلقات، وأصدرها في كتاب حمل العنوان المذكور، مكوَّنًا من جزأين، أراد في البداية أن يفارق بينهما من جهة العنوان، واعدًا في نهاية الطبعة الأولى من الجزء الأول، أن يكون الجزء الثاني بعنوان "علي إمام المساكين"، لكنَّه تلقّى نصائح وصفها بالصادقة، فضّلت العدول عن هذا العنوان، خشية تأويله تأويلًا قبيحًا منكرًا، إما عن جهل بمعنى المساكين، وإما عن سوء قصد، وإما عن غفلة الكريم.

عندها نظر الشرقاوي في هذا الأمر، مستمعًا للنصح عسى أن يستنقذ كتابه مما قد يثار عليه من غبار, ينبغي أن تتنزه عنه حياتنا الفكريَّة والثقافيَّة، فارتأى البقاء في الجزء الثاني على عنوان الجزء الأول من دون تغيير أو تبديل.

وعن فكرة الكتاب ومنهجه، تحدَّث الشرقاوي في مفتتح مقدمته قائلًا: "إن هذا الكتاب ليس بحثًا تاريخيًّا، ولا هو كتاب سيرة، ولا هو مفاضلة بين الصحابة، ولا هو دفاع عن حق أحد في الخلافة قبل الآخر، فمن يلتمس في هذا الكتاب شيئًا من ذلك فليعدل عنه إلى غيره".

وما أراده الشرقاوي هو أن يصنع شكلًا فنيًّا يكون أقرب إلى الفن القصصي اعتمادًا على حقائق التاريخ الثابتة، وسعيًا منه لعرض مبادئ الإسلام وقيمه، من خلال تصوير فني للإمام علي بوصفه بطلًا خارقًا، ومفكرًا وحكيمًا وعالمًا وزاهدًا، وإنسانًا عظيمًا، كان يواجه بنبالة الفروسيَّة، وبعظمة الزهد، وبسمو الفكر كل ما طالعته به الحياة الجديدة من أطماع وجحود ودسائس وحيل وأباطيل.

هذا الربط بين قيم الإسلام والإمام علي، أوضحه الشرقاوي قائلًا: "ذلك أنَّ الإمام عليًّا تجسدت فيه أخلاق الإسلام ومثله، فقد تعهده الرسول طفلًا، وربّاه صبيًّا، وثقفه فتى، وقال عنه: أنا مدينة العلم وعلي بابها، ثم إن عليًّا قد كرَّم الله وجهه لم يسجد لغير الله تعالى، وما دخل قلبه منذ الطفولة شيء غير الإسلام، ثم كان هو المجاهد العظيم في سبيل الله، وما صارع أحدًا إلَّا صرعه، وقد علم الصحابة "عليه السلامم"، مكانة علي عند الرسول "ص", وأنَّهم ومعهم المسلمون في كل مكان وزمان

ليقولون في كل صلاة: اللَّهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد، وبارك على محمد وعلى آل محمد".

ما بين الجزء الأول والجزء الثاني، أشار الشرقاوي إلى مفارقة لها علاقة بالأقوال والتوثيقات، هي الوحيدة التي تقصد لفت الانتباه إليها بنوع من الاهتمام، وقد حددها قائلًا: "ثم إنِّي في هذا الجزء الثاني من كتاب علي إمام المتقين، قد خرجت عمَّا ألفته من قبل كلما رسمت صورة قلميَّة فنيَّة من تراثنا الجليل معتمدة على الحقائق الثابتة في التاريخ، خرجت في هذا الكتاب عمَّا ألفته وعمَّا تعوده القراء مني، ذلك أني أوردت من الوقائع والأقوال ما قد يصدم بعض العقول، فأثبت أوثق المراجع من كتب أئمة أهل السنة، وعذري في ذلك أن من الناس من تحداني أن أذكر المراجع التي تثبت ما لم يقبله لأنه في الحق يناقض مصالحه! ثم لأن من الناس من يتهم بدلًا من أن يفكر ويبحث ويتعلم، ومن الناس من يجادل بغير علم ولا هدى ولا سراج منير".

وسيرًا على الطريقة المتبعة، سوف نقتبس من الشرقاوي بعض نظراته عن الإمام، وما دوّن حوله من انطباعات تواكب سيرته الطاهرة، من هذه النظرات والانطباعات ما تعلق بنشأة الإمام، إذ يرى الشرقاوي أن عليًّا لم يكن يحنِ وجهه لصنم أو وثن قط، فقد كرم الله وجهه، فلم يحنه لغير الله تعالى، وانفرد بهذه الخصلة إذ كان أول من أسلم من الذكور، وأول من صلى منهم خلف رسول الله "ص", ولأنَّه أسلم وهو صبي لم يبلغ الحلم، ولأنَّه لزم الرسول "ص" فقد كان يشعر إلى أغوار قلبه بكرامة الإنسان الذي علا على الشهوات، والتزم مكارم الأخلاق, وَلَكَم عفا عمَّن ظلمه، ووصل من قطعه، وأعطى من حرمه، وَلَكَم كظم من غيظ، وَلَكَم ناضل لكي يوفي الأُجراء أجورهم، قبل أن يجفَّ عرقهم، وواجه بكل هذه الفضائل التي تعلمها من النبي عليه الصلاة والسلام عصرًا شرسًا تنهار فيه قيم لتسود قيم جديدة.

ومن نظرات الشرقاوي وانطباعاته ما تعلق بزهد الإمام، إذ يرى قائلًا: "وما كان زهد علي في الدنيا زهد هارب منها، ولكنه زهد المنشغل عن إسعاد نفسه بمتاعها إلى إسعاد الآخرين، من أجل ذلك أحب من اللباس أخشنه وهو الصوف، وإنه في أغوار نفسه ليشعر بالرضا كلما أمكنه أن يسد حاجة لمحتاج، ولو بكل ما عنده، واثقًا في أن الله سيعوضه خيرًا، فما هو زهد العازف عن الحياة ولكنها تقوى العارف بالله".

ومن نظرات الشرقاوي وانطباعاته ما تعلق برعاية الإمام إلى المحتاجين، إذ يرى قائلًا: "وما كان علي لينتظر حتى يسأله سائل، بل كان يبحث هو نفسه عن صاحب الحاجة، والمسكين واليتيم والفقير والمحروم، يمضي إليهم هو ويعطيهم

من ماله ما يعتقد أنه حق لهم معلوم، وكان يقول: السخاء ما كان ابتداء أما ما كان عن مسألة فحياء وتذمم "فرار من الندم" ولشدَّ ما كان يرضى إذ يسعد الآخرين، وكان عند ربه مرضيًّا".

ومن هذه النظرات والانطباعات ما تعلق بذكاء الإمام، إذ يرى الشرقاوي قائلًا: "وكان علي يملك هذا الذكاء اللمّاح النفاذ الذي يمكنه من استقراء أعماق القلوب، وقراءة صفحات الوجوه، وتقصّي فلتات الألسنة، وكان هذا الذكاء -مع علمه الغزير العميق- أداته في الاجتهاد والفتيا والقضاء، من أجل ذلك كان لا يحكم بظاهر الأشياء ولا ينظر لها، وإنما يتحرى ما وراء الظاهر، ويعمد إلى جوهر الحقيقة نفسها، وكم ثبت له أن الباطن يخالف الظاهر، وأن من الظواهر ما يخدع".

ومن نظرات الشرقاوي وانطباعاته كذلك، ما تعلق بحضّ الإمام على التعقل والتفكر، إذ يرى قائلًا: "وكان من هم الإمام أن يحضّ الناس على التفكير والتدبر، وعلى ألَّا يطيعوا بلا فهم كالأنعام، وألَّا يخرّوا على آيات الله إذا ذكّروا بها صمًّا وعميانًا، وإلَّا كانوا شر الدواب، إن الله خلق لهم الحواس والمشاعر والعقل ليروا ويسمعوا ويتدبروا، فيعرفوا الحسن والقبيح بذاته وبالعقل، وهو هكذا يعرف قبل أن يحدده الشرع، فالإمام همه أن يرتفع بمستوى العقل والإرادة في الإنسان".

يضاف إلى هذه النظرات والانطباعات، ما أشار إليه الشرقاوي في خاتمة الكتاب متحدثًا عن الإمام بعد شهادته قائلًا: "وهكذا ووري التراب جسده النبيل، جسد رجل لم تعرف الإنسانية حاكمًا ابتلي بمثل ما ابتلي به من فتن، على الرغم من حرصه على إسعاد الآخرين، وحماية العدل، وإقامة الحق، ودفع الباطل! قُبض الشهيد، واستقر في وعي الزمن أنه كلما قيلت كلمة الإمام فهو الإمام علي، على كثرة الأئمة في الإسلام! ذلك أن ما امتلكه من علم وفقه في الدين، وما أوتي من الحكمة لم يتوفر قط لفقيه أو عالم, قُبض الشهيد الرائع البطولة، الأسطوري، المثالي، واستقر في ضمير الزمن، أنه كلما نطق أحد باسم أمير المؤمنين فحسب فهو الإمام علي بن أبي طالب أمير المؤمنين, ذلك أن عليًّا اجتمع له من عناصر القدوة وشرفها، واجتمع فيه من مقومات القيادة ونبالتها وشرفها ما لم يجتمع قط لحاكم، وهكذا كان فريدًا حقًّا، عالمًا وحاكمًا!. فسلام عليه يوم ولد، ويوم يموت، ويوم يبعث حيًّا، وسلام عليه إذ توارى جسده في التراب، وبقيت كلماته منارات إشعاع ومنابع حكمة، ومثار عزائم، وعدّة للمتقين والمساكين بعد كتاب الله والأحاديث النبوية الشريفة، وسيظل القلب ينبض بما قال، وتشرق به النفس، ويزهو به العقل".

وآخر ما ختم به الشرقاوي نظراته وانطباعاته، ما أشار إليه في آخر سطور الكتاب قائلًا: "فقضى ولم يخلّف تراثًا غير الحكمة والقدوة الحسنة، وما مات أحد

من رعيته إلَّا خلف من المال أكثر مما ترك الإمام، عاش يناضل دفاعًا عن الشريعة والعدل والحق والمودة والإخاء والسلام والمساواة بين الناس فسلام عليه".[114]

6. جبران خليل جبران:

قال الأديب اللبناني"جبران خليل جبران" في الإمام علي: "في عقيدتي أنَّ علي بن أبي طالب كان أوَّل عربي لازم الروح الكليَّة وجاورها وسامرها، وهو أوَّل عربي تناولت شفتاه صدى أغانيها, فردَّدها على مسمع قوم لم يسمعوا بمثلها من ذي قبل، فتاهوا بين مناهج بلاغته وظلمات ماضيهم، فمن أعجب بها كان إعجابه موثوقاً بالفطرة، ومن خاصمه كان من أبناء الجاهليَّة".[115]

وقال جبران في وفاة الأمام علي "مات علي بن أبي طالب "عليه السلام" شهيد عظمته[116]، مات والصلاة بين شفتيه، مات وفي قلبه الشوق إلى ربه، ولم يعرف العرب حقيقة مقامه ومقداره حتى قام من جيرانهم الفرس، أناس يدركون الفارق بين الجواهر والحصى", "مات قبل أن يبلغ العالم رسالته كاملة وافية، غير أنَّني أتمثله مبتسماً قبل أن يغمض عينيه عن هذه الأرض، مات شأن جميع الأنبياء الباصرين الذين يأتون إلى بلد ليس ببلدهم، وإلى قوم ليسوا بقومهم في زمن ليس بزمنهم، ولكن لربك شأن في ذالك وأعلم".

7. ميخائيل نعيمة:

قال نعيمة في الإمام علي: "تسألني عن الإمام علي، كرم الله وجهه، ورأيي أنَّه من بعد النبي "ص" سيد العرب على الإطلاق, بلاغة وحكمة وتفهما للدين, وتحمُّسا للحق وتسامياً عن الدنايا, فأنا ما عرفت في كل من قرأت لهم من العرب رجلاً دانت له اللُّغة مثلما دانت لأبن أبي طالب، سواء في عظاته الدينيَّة وخطبه الحماسيَّة ورسائله التوجيهيَّة، أو في تلك الشذور المقتضبة التي كان يطلقها من حين إلى حين, مشحونة بالحكم الزمنيَّة والروحيَّة، متوهِّجة ببوارق الإيمان الحي ومدركة من الجمال في البيان حد الإعجاز، فكأنما اللآلىء بلغت بها الطبيعة حد الكمال، وكأنه البحر يقذف بتلك اللآلىء دونما عنت أو عناء".[117]

وأضاف نعيمة: "ليس بين العرب من صفت بصيرته صفاء بصيرة الإمام علي، ولا من أوتي المقدرة في اقتناص الصور التي انعكست على بصيرته, وعرضها في إطار من الروعة هو السحر الحلال, حتى سجعه، وهو كثير، يسطو عليك بألوانه

---

114 - عبد الرحمن الشرقاوي، علي إمام المتَّقين، الجزء الثاني، صفحة 394-398 الناشر مكتبة غريب - مصر.

115 - مجلَّة العرفان مج 21 – ج2 – صفحة.145

116 -جورج جرداق، الإمام علي صوت العدالة الإنسانية، الجزء الخامس: علي والقومية العربية - ص1221و1222، تحت عنوان: المعري وجبران ونعيمه يتحدثون عن الإمام - ، ط/ دار الروائع - بيروت.

117 - جرداق، الإمام علي صوت العدالة الإنسانية، المصدر السابق.

وبموسيقاه, ولا سطو القوافي التي تبدو كما لو أنَّها هبطت على الشاعر من السماء، فهي ما اتخذت مكانها في أواخر الأبيات إلا لتقوم بمهمة يستحيل على غيرها القيام بها, إنها هناك لتقول أشياء لا تستطيع كلمات غيرها أن تقولها، كالغلق في القنطرة, وأضاف إنَّ علياً لمن عمالقة الفكر والروح والبيان في كل زمان ومكان".[118]

ويقول: "إنَّه ليستحيل على أيِّ مؤرخ أو كاتب، مهما بلغ من الفطنة والعبقريَّة، أن يأتيك، حتى في ألف صفحة بصورة كاملة لعظيم من عيار الإمام علي، ولحقبة حافلة بالأحداث الجسام، كالحقبة التي عاشها.[119]

8. الفيلسوف والمفكر شبلي الشميل:

ومما قاله: "الإمام علي بن أبي طالب، عظيم، نسخة مفردة، لم ير لها الشرق صورة طبق الأصل، لا قديماً ولا حديثاً"[120], ويواكب الفيلسوف شبلي الكاتب الإسلاميُّ المصري الأستاذ أحمد عباس صالح فيقول: "لو لم يسر علي سيرته المثالية، أكانت تبقى الجذوة - أي جذوة الحق - مشتعلة كامنة في النفوس، وكأن دور علي الوحيد أن يكون مثالاً في التاريخ، كأنه علامة فارقة من علامات الطريق.[121]

9. بولس سلامة:

شُغِفَ بولس بشخصيَّة أمير المؤمنين, حتى امتلأ كيانه ووجدانه وروحه وضميره بهذا الحب, وهام بهذا الكمال الإنساني والذروة من الخلق البشري, فإذا بقلمه يسكب هذا الوله شعراً يفصح فيه ما أفاضت عليه جوارحه, حتى ليحسب القارئ أنَّه يقرأ شعراً شيعيَّاً لشاعر عاش في أجواء المجالس الشيعيَّة, وخالط علماءها وتغذى بفكرها, نعم، إنه مسيحي وهو نظير المسلم في الخلق، كما قال أمير المؤمنين: "الإنسان إمَّا أخٌ لك في الدين, أو نظير لك في الخلق"، ونظرته وهدفه يتوحَّد نحو القيم المثلى والأهداف العليا, إنَّها غايات الإنسان مثلما هي غايات الفئة والجماعة, ويؤكِّد الشاعر ذلك في مقدِّمة ملحمته فيقول:

"وربّ معترض قال: ما بال هذا المسيحي يتصدّى لملحمة إسلامية بحتة ؟ أجل إنَّني مسيحي, ولكن التاريخ مشاع للعالمين, أجل إنَّني مسيحي ينظر من أفق رحب لا من كوة ضيّقة، مسيحي يرى "الخلق كلهم عيال الله" ويرى أنَّ: "لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى"، مسيحي ينحني أمام عظمة رجل يهتف باسمه مئات الملايين من الناس في مشارق الأرض ومغاربها خمساً كل يوم، رجل ليس في مواليد حواء أعظم

---

118 - مقدمة كتاب "الإمام علي صوت العدالة الإنسانية" ص17،18/ لجورج جرداق.

119 - المرجع السابق.

120 - المرجع السابق.

121 - أحمد عباس صالح، مجلَّة الكاتب العربي المصريَّة، عدد نيسان 1965م.

منه شأناً وأبعد أثراً وأخلد ذكراً، رجل أطلّ من غياهب الجاهلية فأطلت معه دنيا أظلها بلواء مجيد كتب عليه بأحرف من نور: "لا إله إلا الله، الله أكبر"".

وفضلاً عن التاريخ فقد تصدّى الشاعر سلامة في ملحمته بعض القضايا الفكريَّة أيضاً, وفي صدد حديثه عن الملحمة يقول: "قد يقول قائل، ولم آثرت علياً دون سواه بهذه الملحمة ؟ ولا أجيب على هذا السؤال إلاّ بكلمات, فالملحمة كلها جواب عليه وسترى في سياقها بعض عظمة الرجل الذي يذكره المسلمون فيقولون: "عليه السلام, وكرم وجهه, و"عليه السلام"" ويذكره النصارى في مجالسهم, فيتمثَّلون بحكمته, ويخشعون لتقواه، ويتمثل به الزهاد في الصوامع فيزدادون زهداً، وقنوتاً وينظر إليه المفكر فيستضيء بهذا القطب الوضّاء, ويتطلَّع إليه الكاتب الألمعي فيأتمّ ببيانه، ويعتمده الفقيه والعالم المدره فيسترشد بأحكامه".

ويقول: "حقاً إنَّ البيان ليسفّ وإن شعري لحصاة في ساحلك يا أمير الكلام, ولكنها حصاة مخضوبة بدم الحسين الغالي, فتقبل هذه الملحمة وانظر من رفارف الخلد إلى عاجز شرّف قلمه بذكرك".

10. سليمان كتاني:

الكتاني وهو صاحب كتاب "الإمام عليّ نِبراس ومِتراس", ويقول في علي "رض الله عنه": " هو عليّ بن أبي طالب بن عبد المطّلب، ابن عمّ الرسول محمّدِ بن عبد الله بن عبد المطّلب الهاشمي, رُبِّي عليّ وترعرع في كنف ابن عمّه، في هذا الوقت كان محمّد يتقبّل الوحي عن فم جبرئيل في غار حراء، وكان عليّ أوّل من يشهد ولادة الرسالة الجديدة، وفي سنٍّ مبكّرة بين التاسعة والعاشرة أصبح مقتنعاً بصحة الدين الجديد".

ويضيف: "هو أوّل المؤمنين، وأقوى المدافعين، وأشجع المناضلين، وأصمد المقتحمين، وأبلغ المحقّقين، وقد لمح النبيّ عن ذلك بمثل قوله: «اللّهم وال من والاه وعاد من عاداه»، «عليّ منّي وأنا من عليّ»، «من أحبّ عليّاً فقد أحبّني، ومن أحبّني فقد أحبّ الله»، «عليّ مع القرآن والقرآن مع عليّ»، «حقّ عليٍّ على المسلمين حقّ الوالد على الولد»، «أنت أخي في الدنيا والآخرة".

وقال الكتاني في كتابه: "من ذلك المعدن الطيب كفكفت شخصيّة الإمام مستكملةً كلّ مقوّماتها, شخصية برز العقل فيها السيّد المطلق، فإذا هي منه كما هي الديمة من الغمام تستمطره فينهمر بها انسجاماً بانسجام، وهكذا بسط لواءَه كما أسلست له قيادها فامتصّته وامتصّها قوّةً بقوّة، ولوناً بلون، حتى لكأنّ الهيكل المتين كسبيكة الفولاذ ما استجمعت أوصاله إلاّ ليكون قاعدةً جبّارةً لقائد جبّار, فإذا السيف في كفِّه وامض بكر له حدّان متساندان، حدّ على الترس، وحدّ على القرطاس في حُلّة أبداً بيضاء ذات وجهين: وجه على الجهاد، ووجه على السداد".

ويقول: "العفّة والصدق ريشتان ناعمتان كان لهما من القوّة لديه ما كان لهما منها في زنديه الترس والفرند، والزهد والجود جناحان رهيفان أفاء عليهما من ظلّه فإذا هما بعين المدى يتباعدان، ثم لديه يلتقيان، فإذا الزهد في الدنيا جود بها، وإذا الجود بالزهد اكتماله, والتقوى والإيمان شعوران صميميّان ومنبعان صافيان غارا في جنانه، واندفقا على لسانه، فإذا هما به على نصب الكعبة حسام، ومن ورعه قبلة للإسلام".

وأضاف في شخصيَّة الإمام: "مهما يصفه الساردون بأقلام تشطّ في معابيرها، أو تتنزّى بها الأهواء فإنّ بطولته التي تتغلّب في سرَدِهم على بطولةً أصحاب الأساطير تبقى بطولةً أضعفَ بكثير من حقيقته; لأنّها من النوع الذي تخيب في وصفه حروف الساردين, من هنا أنّ كلَّ قول في عليّ بن أبي طالب يحصره في مكان أو زمان يبقى حديثاً له قيمة السَرد، ويبقى حروفاً مقفّلةً لا تنفذ إليها ألوان المعاني".

وأضاف: "إنّ هذه الشخصيّة المنشودة قدَّمت لها الرسالة الجديدة كلَّ ملابسها، وها هو ابن أبي طالب يفصّل منها كلّ ثيابه ويتقدّم بها زيّاً وطرازاً ليعرضها على بنى قومه ليكون لديهم فى قدوة العارض، لَبِسها فى تفهّمه للدنيا وفى تفهّمه للآخرة. فكان زهده بالأولى طريقاً إلى الثانية".

وقال في إيثاره: "لم تكن لتغريه الرئاسة، فإنّه لم يطلب يوماً مجد الدنيا وكنوزها، وكثيراً ما توفّرت له فرفضها، ولكنّه كان يتشدّد في طلب الخلافة; لأنّه كان يؤمن تمام الإيمان بنفسه ولم يكن شديد الإيمان بغيره, وإنّ الرسالة التي قدّمها النبيّ لم يكن هو أخفّ منه شأناً فيها، فإنّه والنبيّ أبواها، هكذا قال الرسول: «أنا وأنت يا عليّ أبَوا هذه الأمة»، فالرسالة له وهي جزء منه، من عقله، من قلبه، من كلِّ كيانه، فمن هو الذي يكون أحقَّ منه بالدفاع عن نفسه؟ إذن ليس حبّ الظهور هو الذي دفعه من قبل إلى المطالبة بهذا الحقّ".

وقال عنه "عليه السلام": "لم يلبس الدنيا إلاّ بقميص من الكرابيس، وبمدرعة مرقوعة، ولم يأكلها إلاّ في حبّات من الشعير تطحنها كفّه لقمةً يابسةً لفمه، ولم يسكنها في قصورها، بل في أحقر خصٍّ من خصاصها، ولم يمتطِها إلاّ كما يمتطي الفارس الجواد إلى ساحة الجهاد، حقيرة لديه غايةً، عزيزة عليه وسيلةً «الدنيا دار منّي لها الفناء، ولأهلها منها الجلاء، وهي حلوة نظرة، وقد عجلت للطالب، والتبست بقلب الناظر، فارتحلوا منها بأحسن ما يحضركم من الزاد، ولا تسألوا فيها فوق الكفاف، ولا تطلبوا منها أكثر من البلاغ".

وقال فيه: "إنَّه أعظم رجل عرفه تاريخ العرب بعد النبيّ، أكبر رجل كان بإمكانه صيانة الأمة وإرسائها على أصول من المناقب والفضائل; تتجمّل بها لو فعلت وحين تفعل إلى أبد الدهر, وهو أعلم إنسان بما جاء في الآيِ الكريم، وهو القائل: «سَلُوني عن كتاب الله، فوالله ما من آية إلاّ وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار، أم في سهل أم في جبل".

ومما ذكره في كتابه: "بهذه المناجاة أحببت أن أقرع الباب في دخولي على علي بن أبي طالب، وأنا أشعر أن الدخول عليه ليس أقل حرمة من الولوج إلى المحراب, والحقيقة، أن بطولته هي التي كانت من النوع الفريد وهي التي تقدر أن تقتلع ليس فقط بوابة حصن خيبر، بل حصون الجهل برمتها، إذ تتعاجف لياليها على عقل الإنسان.[122]

11. سعيد عقل:

مما قاله في الإمام علي "عليه السلام": "أنا أحب الإمام علي بكل ما فعل، والربط بيني وبين الإمام علي هو الكبر، ما كتب كلمة إلا وفيها كبر، كذلك الوقوف إلى جانب المبدأ.[123]

12. الباحث الإسلاميُّ المصري عبد الكريم الخطيب:

يقول في كتابه النفيس "علي بن أبي طالب بقيَّة النبوة", كان علي بطل الإسلام دون منازع, لا يعرف المسلمون سيفاً كسيف علي في إطاحته رؤوس أئمة الكفر، وطواغيت الضلال من سادة قريش وقادتها, وكان علي فقيه الإسلام, وعالم الإسلام, وحكيم الإسلام, غير مدفوع عن هذا أو منازع فيه".

ثم يزيدنا أيضاً في أسباب عداوة قريش لعلي، تلك العداوة الحمراء التي ورثها الأبناء عن الآباء فيقول: "ما أردنا تقريره، من أنَّ علياً كان أكثر المسلمين شدة على مشركي قريش، وأكثرهم تنكيلاً بهم، وإفجاعاً لهم في الآباء والأبناء، والأعمام والأخوال، والذي نريده من هذا هو أن نذكر تلك التِّرات، وهذه الإحن التي وقعت في القلوب، وغمرت النفوس في المعارك التي وقعت بين المسلمين ومشركي قريش، وما وقع فيها من صرعى، وأن نذكر أن تلك المحن وهذا التِّرات قد صادفت من قريش قلباً خالياً من الإيمان بالله، فتمكن الحزن منها، واستمرت الحسرة فيها، على حين أن ما أصاب المسلمين في أنفسهم وفي أهليهم لم يكن ليجد له مقاماً في نفوس آمنت بالله، وآثرت الموت على الحياة، وطلبت الشهادة وتعجيلها في سبيل الله، هذه الإحن، وتلك التِّرات، التي وقعت في نفوس قريش المشركة، قد ظلت حية فيها، بعد أن دخلت في الإسلام، هذا الدخول العام الذي كان عن قهر، أكثر منه عن نظر واقتناع، وسنرى آثار ذلك وشواهده، حين يُمتحن المسلمون بتلك الفتن التي أطلت برؤوسها بعد وفاة النبي(ص)، وحين تقف قريش في وجه بني هاشم، وحين تذودهم عن الخلافة، ثم تنالهم بسيوفها".

13. نصري سلهب:

---

[122] - مدخل كتاب "الإمام علي "ع" نبراس ومتراس" صفحة. 58-55

[123] - كلام الشاعر سعيد عقل في حوار مع جريدة "الشراع" سنة 2009م.

مما أورده سلهب عن الإمام علي "عليه السلام": "قال علي "عليه السلام" من أولئك البشر الذين كتب عليهم أن يموتوا لتحيا بموتهم أمم وشعوب، وأعداء علي "عليه السلام" من أولئك النفر الذي آثروا الحياة على الموت فأماتوا بحياتهم كل إباء وشمم, ذكراه ليست ذكرى البطل الذي استشهد فخلد في ضمير الله بقدر ما هي ذكرى الغادرين الذين غدروا فخلدوا في نار جهنم، ثم يقول:حري بعلي وهو في الدنيا خلوده أن يبكينا لأننا من الساح فررنا وأخلينا الميدان لأعداء لنا يجولون فيه ويصولون بل يسرحون ويمرحون كم نحن اليوم بحاجة لعلي".[124]

14. جوزف الهاشم:

اعتبر أنَّ من يتعرَّف إلى شخصيَّة الإمام علي "عليه السلام" استهوته، ومن استهوته أثرت فيه، ومن أثرت فيه اقتدى بها، ومن اقتدى بها أصلح نفسه، ومن أصلح نفسه تصالح مع الآخرين، ولعل الذين يجهلون الإمام أو يتجاهلونه, يتَّهِموننا ونحن نعظمه بالمغالاة أو بالإفراط العاطفي.[125]

15. المؤرخ اللبناني فيليب خوري حتى:[126]

مما قاله في الإمام "عليه السلام": "الباسل في الحرب, البليغ في الخطاب, الشهم تجاه الخصوم, المثل الأعلى للمسلمين بالشهامة والفروسيَّة والنبل".

الباب الثاني). المستشرقين والمفكرين والفلاسفة الغربيِّين:

1. روجيه غارودي:[127]

قال غارودي: "تصوُّري أنَّ هذا الرجل لم يمت في حينها ولم يفقد الوعي، لقد وصلت الضربة إلى أعماق المخ، هناك حيث تقبع الحكمة والمعرفة، دون أن يفقد وعيه أو يحصل له ما يحصل للبشر في مثل هذه الحالات، وبعد يوم واحد فقط، راح يملي وهو على فراش الموت والضربة القاتلة نافذة في أعماق المخ وصية إلى ابنه البكر الحسن، وصية هي أروع ما عرفه التراث الإنساني عبر تاريخه على الإطلاق، وصية تتضمن الحكمة والموعظة والتواد، وقد بقي بكامل وعيه، وكتب أجمل وصية يكتبها أب لولده في تاريخ الإنسانيَّة".

2. الفيلسوف الإنكليزي كارليل:[128]

---

[124] - مقدِّمة كتاب "خطى الإمام علي" لنصري سلهب.

[125] - مقدِّمة كتاب "علي والحسين في الشعر المسيحي" صفحة 8،9.

[126] - https://inahj.org/articlesandresearch/460

[127] - https://m.annabaa.org/arabic/ahlalbayt/6074

[128]- محمد المثل الأعلى, تأليف توماس كاريل, تعريب محمد السباعي, ترجمة محمود النجيري, مكتبة نافذة, العام 2012م, صفحة 34.

ويقول: "أمَّا علي فلا يسعنا إلا أن نحبه ونعشقه، فإنَّه فتى شريف القدر، عالي النفس، يفيض وجدانه رحمة وبراً، ويتلظى فؤاده نجدة وحماسة، وكان أشجع من ليث، ولكنها شجاعة ممزوجة برقة، ولطف، ورأفة، وحنان".[129]

وقال: "إنَّه محارب الشر والنفاق, أسد الله على الفساد, النبيل تجاه المسيحيين, المكلل نعمة إلهيَّه صاحب الجراه الناريَّة هو علي بن أبي طالب".[130]

3. المؤرخ والمحقق الفرنسي كارديفو :[131]

يقولك "علي هو ذلك البطل الموجَعُ، المتألم، والفارس الصوفي، والإمام الشهيد، ذو الروح العميقة القرار التي يكمن في مطأويها سرّ العذاب الإلهي, ويرى كارديفو في علي فارساً غالباً، ولكنه فارس صوفي، أي أنَّ فروسيَّته نهلت من معين المعارف الإلهيَّة حتى الارتواء, فهو لا يرفع سيفه النبيل، ويهوي به إلا ليقتل شيطاناً من طواغيت الاستكبار المشرك، والطبيعة الجاهليَّة، البطرة ليعز كلمة الله، ويجعل الناس يعيشون تحت ظلالها جنات الإخاء, والمحبة، وسلامة الصدور من الأحقاد، والبغضاء، والمفاسد التي اتخذ منها إبليس جنوداً ليحجب الإنسان عن ربه وإنسانيته".

ويرى كارادیفو أنَّ علياً يحمل فكراً اجتماعيَّاً ثورياً فاعلاً يرقى في تطوير المجتمع إلى تحقيق ما تحلم به الإنسانيَّة من حياة فاضلة كريمة, وإنَّه استشهد في سبيل ما كان يريد أن يجعله واقعاً حياً, لذلك فهو إمام شهيد, صاحب نفس وضيئة تختزن سراً إلهياً قدوسياً, هو سر قبول تحمل العذاب حتى الموت لإنقاذ الإنسان من الظلمات إلى النور.

4. المؤرخ البريطاني إدوارد جيبون :[132]

---

[129] .http://arabic.balaghah.net/content/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%85%D8%A7%D9%85-%D8%B9%D9%84%D9%8A-%D8%B9%D9%84%D9%8A%D9%87-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85-%D8%B4%D8%AE%D8%B5%D9%8A%D8%AA%D9%87-%D9%88%D8%A8%D9%84%D8%A7%D8%BA%D8%AA%D9%87-%D9%81%D9%8A-%D8%A3%D9%82%D9%88%D8%A7%D9%84-%D9%85%D9%81%D9%83%D8%B1%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%BA%D8%B1%D8%A8-0

[130] - https://elaph.com/Web/opinion/2016/6/1095590.html

[131] - كارادیفو, في كتابه مفكرو الإسلام, صفحة 10.

[132] .https://www.alnaeem.tv/%D8%B4%D9%87%D8%A7%D8%AF%D8%A9%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A4%D8%B1%D8%AE%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%86%D8%AC%D9%84%D9%8A%D8%B2%D9%8A-%D8%A5%D8%AF%D9%88%D8%A7%D8%B1%D8%AF-%D8%AC%D9%8A%D8%A8%D9%88%D9%86-%D9%81/

قال: "الإمام علي شخصيَّة فريدة متألقة، شاعر ومؤمن ونبيل وقديس، حكمته كالنسيم الذي يتنفسه كل إنسان، فهي أخلاقيَّة وإنسانيَّة، منذ مولده وإلى وفاته، كان حكيما جمع تلاميذه وناداهم بإخوتي وأحبائي، حقَّاً كان هارون المتجدد صدّيق النبي موسى، كما وصفه النبي محمد (ص)".

5. الطبيب والمفكِّر البريطاني "هنري ستوب":[133]

قال: "ازدرى الإمام علي العالم المادي ومجده الخادع، خشي الله وكان محسنا جواد إلى الخير، الأول والسابق إلى كل فعل إلهِي، وحكمه كان اجتماعيا، ويملك إبداعا وذكاء حادا, ولذا بدا غريبا على مجتمعه، لان الإبداع لم يكن شائعا، لم يمتلك تلك العلوم التي تنتهي على اللسان، ولكن تلك العلوم والحكمة الخفية التي تمتد ولا تنتهي أو تموت".[134]

6. المؤلِّف وكاتب المقالات والسير, واشنطن إيرفنغ :[135]

قال: "كان الإمام علي من أنبل عائله من قبيلة قريش، لديه ثلاث صفات يعتز بها العرب : الشجاعة والبلاغة، والسخاء, روحه الباسلة استحقت لقبا خالدا من النبي محمد (ص) "أسد الله", نماذج بلاغته لا زالت مؤثرة على كل لسان عربي، وعلى كل تفسير قرآني، وعلى كل مثل وقول ساد الأمة العربية إلى يومنا هذا, في كل جمعة كان يلقنهم حكمته وما انزل على النبي محمد (ص)، ليذكرهم بما وعاه صدره، وفيه خزائن العلوم الإلهية، وهذا دليل على سخائه وتواضعه وحبه، دون شرط مسبق".[136]

7. الشاعر الإطالي, في الكوميديا الإلهيَّة, دانتي أليغييري :[137]

قال في الإمام: "جمرة النار الحارقة كان النبي محمد وعلي بن أبي طالب وما يستطيع الناس تحمل هذا".

---

[133] - https://m.iicss.iq/?id=29&sid=21

[134] _http://arabic.balaghah.net/content/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%85%D8%A7%D9%85%D8%B9%D9%84%D9%8A%D8%B9%D9%84%D9%8A%D9%87%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D8%B4%D8%AE%D8%B5%D9%8A%D8%AA%D9%87%D9%88%D8%A8%D9%84%D8%A7%D8%BA%D8%AA%D9%87%D9%81%D9%8A%D8%A3%D9%82%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%81%D9%83%D8%B1%D9%8A%D8%A7%D9%84%D8%BA%D8%B1%D8%A8-0

[135] - https://www.alraimedia.com/Home/Details?Id=9d20be27-4706-4a6b-81cd-a01630debb0f

[136] - http://www.alseraj.net/ar/s/11/?bab&1149680766_7ncrYOeJhE&3

[137] - https://ar-ar.facebook.com/ALI.313ALI/posts/489082437850777/

8. ريلفريد ماديلونغ :[138]

قال فيه: "لا اهتم بالطابع الإيديولوجي أو الاقتصادي وحتى التاريخي بفترة حكم الإمام علي, ما يهمُّني هو شخصيته وما حملته من قيم ايجابيه أو سلبيه هادفة أو ضاره, وبلا شك فانه شخصيه عظيمه".

9. الشاعر جيرارد أوبنز :[139]

قال "سيظل علي بن أبي طالب فارس الإسلام والنبيل الشهم".

10. المستشرق الأسكتلاندي سير ويليام موير:[140]

قال في الإمام: "بذكائه المتألق, وعطفه, وتأثيره الساحر في حياة من خالطه وجالسه, وكونه موضع ثقة صحبه ومجتمعه, مذ كان فتى صغير السن وهو يبذل ويجود بروحه وحبه للدفاع عن النبي محمد ورسالته السمحاء, متواضع وبسيط, يوما حكم نصف العالم الإسلاميُّ بالخير لا بالسوط".

11. المؤرخ والممثل الأميركي روبرت أوزبورن:[141]

---

[138] _http://arabic.balaghah.net/content/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%85%D8%A7%D9%85-%D8%B9%D9%84%D9%8A-%D8%B9%D9%84%D9%8A%D9%87-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85-%D8%B4%D8%AE%D8%B5%D9%8A%D8%AA%D9%87-%D9%88%D8%A8%D9%84%D8%A7%D8%BA%D8%AA%D9%87-%D9%81%D9%8A-%D8%A3%D9%82%D9%88%D8%A7%D9%84-%D9%85%D9%81%D9%83%D8%B1%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%BA%D8%B1%D8%A8-0

[139] - https://alsada.ahlamontada.com/t130-topic

[140] _https://arabiyaa.com/2018/08/22/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%85%D8%A7%D9%85-%D8%B9%D9%84%D9%8A%D8%A8%D9%86%D8%A3%D8%A8%D9%8A%D8%B7%D8%A7%D9%84%D8%A8-%D9%81%D9%8A-%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D8%AA%D8%B4/

[141] _http://arabic.balaghah.net/content/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%85%D8%A7%D9%85%D8%B9%D9%84%D9%8A%D8%B9%D9%84%D9%8A%D9%87%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85-%D8%B4%D8%AE%D8%B5%D9%8A%D8%AA%D9%87-%D9%88%D8%A8%D9%84%D8%A7%D8%BA%D8%AA%D9%87-%D9%81%D9%8A-%D8%A3%D9%82%D9%88%D8%A7%D9%84-%D9%85%D9%81%D9%83%D8%B1%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%BA%D8%B1%D8%A8-0

قال في الإمام: "حفظ الإسلام الحقيقي, والذي نادى به النبي محمد علي يد علي بن أبي طالب".

12. المستشرق الإنكليزي سيمون أوكلي:

قال في الإمام: "شيء يستحق أن نقف عنده ونتساءل عن حكمته, لقد ولدته أمه في نفس البيت المقدس في مكة, والذي يأمر الله أن يُطهرّ ويُعبد له خالصا, لم يحدث هذا لأي إنسان ولا حتى بأي دين سماوي".

الفصل السابع

من حكمه ومواعظه

من أمثاله وحِكمه "عليه السلام":

- إذا قَدَرْتَ عَلى عَدُوِّكَ، فَاجْعَلِ العَفْوَ عَنْهُ شُكْراً القُدْرَةِ عَلَيْه, واليوم تم اختصارها بكلمتين: العفو عند المقدرة، دون الإشارة للمصدر.
- إذَا قَدَرْتَ عَلَى عَدُوِّكَ فَاجْعَلِ الْعَفْوَ عَنْهُ شُكْراً لِلْقُدْرَةِ عَلَيْهِ.
- ما أَضْمَرَ أَحَدٌ شَيْئاً إلاَّ ظَهَرَ منه فِي فَلَتاتِ لِسانِهِ وَصَفَحاتِ وَجْهِهِ.
- اللّهُمَّ اغْفِرْ رَمَزاتِ الأَلْحاظِ، وَسَقَطاتِ الأَلْفاظِ، وَشَهَواتِ الجَنانِ، وَهَفَواتِ اللِسانِ.
- البَخِيْلُ مُسْتَعْجِلٌ لِلفَقْرِ؛ يَعِيْشُ فِي الدُنْيا عَيْشَ الفُقَراءِ، وَيُحاسَبُ فِي الآخِرَةِ حِسابَ الأغْنِياءِ.
- لِسَانُ العَاقِلِ وَرَاءَ قَلْبِهِ, وقَلْبُ الأحْمَقِ وَراءَ لِسانِهِ.
- ساعة ذلّ لا تفي بعزّ الدهر.
- من أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس, ومن أصلح أمر آخرته أصلح الله له أمر دنياه, ومن كان له من نفسه واعظ كان عليه من الله حافظ.
- طلبتُ الرفعة فوجدتها بالتواضع.
  وطلبت الرئاسة فوجدتها في التقوى.
  وطلبت المروة فوجدتها في الصدق.
  وطلبت النصرة فوجدتها في الصبر.
  وطلبت العبادة فوجدتها في الورع.
  وطلبت الغنى فوجدته في القناعة.
  وطلبت الشكر فوجدته في الرضا.
  وطلبت الراحة فوجدتها في ترك الحسد.
  وطلبت الزينة فوجدتها في الخلوة.
  وطلبت الملك فوجدته في الزهد.
  وطلبت الصاحب فوجدته في العمل الصالح.
  وطلبت العافية فوجدتها في الصمت.
  وطلبت الأُنس فوجدته في تلاوة القرآن.
  وطلبت البر فوجدته في السخاء.
- وقال مَا أَصِفُ: مِنْ دَارٍ أَوَّلُهَا عَنَاءٌ، وَآخِرُهَا فَنَاءٌ.
  فِي حَلَالِهَا: حِسَابٌ، وَفِي حَرَامِهَا عِقَابٌ.

مَنِ: اسْتَغْنَى فِيهَا فُتِنَ، وَمَنِ افْتَقَرَ فِيهَا حَزِنَ.
وَمَنْ: سَاعَاهَا فَاتَتْهُ، وَمَنْ قَعَدَ عَنْهَا وَاتَتْهُ.
وَمَنْ: أَبْصَرَ بِهَا بَصَّرَتْهُ، وَمَنْ أَبْصَرَ إِلَيْهَا أَعْمَتْهُ.

- وقال الإمام, عندما نطقتُ صدقت.
ولمّا رُزقت أنفقت.
وإذا أعطيتُ شكرت.
وعندما ابتُليت صبرت.
ولماّ عاقبتُ أرفقت وعاتبت فاستبقت.
وإذا ذممت اقتصرت.
وإذا مدحتُ اختصرت.
ولكن عندما أحببت فلم أكثر.
وعندما أبغضتُ فلم أهجر.
والحمد لله الذي أكرمنا وأعطانا الكثير.
- الغنى هو غناك عن الشيء لا به.
- أفضل الناس من لا يخرجه غضبه عن الحق ولا يدخله هواه في الباطل.
- من فضل الله عليك حاجة الناس إليك.
- وقال أمير المؤمنين وسيّد البُلغاء والمُتكلّمين عليّ, في وصيَّتِه لابنه الحسن عليهما السّلام:

يَا بُنَيَّ، احْفَظْ عَنِّي أَرْبَعاً وَأَرْبَعاً، لاَ يَضُرُّكَ مَا عَمِلْتَ مَعَهُنَّ :
إِنَّ أَغْنَى الْغِنَى الْعَقْلُ،
وَأَكْبَرَ الْفَقْرِ الْحُمْقُ،
وَأَوحَشَ الْوَحْشَةِ الْعُجْبُ،
وَأَكْرَمَ الحَسَبِ حُسْنُ الْخُلُقِ.
يَا بُنَيَّ،
إِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الاَحْمَقِ، فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ فَيَضُرَّكَ.
وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْبَخِيلِ، فَإِنَّهُ يَقْعُدُ عَنْكَ أَحْوَجَ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ.
وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْفَاجِرِ، فَإِنَّهُ يَبِيعُكَ بِالتَّافِهِ.
وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْكَذَّابِ، فَإِنَّهُ كَالسَّرَابِ : يُقَرِّبُ عَلَيْكَ الْبَعِيدَ، وَيُبَعِّدُ عَلَيْكَ الْقَرِيبَ

- وقال: "ما عذب الله أمة إلا عند استهانتهم بحقوق فقراء إخوانهم".
- ومن كلام أمير المؤمنين عليّ "عليه السلام":

"لَيْسَ الْخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ مَالُكَ وَوَلَدُكَ، وَلكِنَّ الْخَيْرَ أَنْ يَكْثُرَ عِلْمُكَ، وَأَنْ يَعْظُمَ حِلْمُكَ، وَأَنْ تُبَاهِيَ النَّاسَ بِعِبَادَةِ رَبِّكَ، فَإِنْ أَحْسَنْتَ حَمِدْتَ اللهَ، وَإِنْ أَسَأْتَ اسْتَغْفَرْتَ اللهَ. وَلاَ خَيْرَ

فِي الدُّنْيَا إِلاَّ لِرَجُلَيْنِ: رَجُل أَذْنَبَ ذُنُوباً فَهُوَ يَتَدَارَكُهَا بِالتَّوْبَةِ، وَرَجُل يُسَارِعُ فِي الْخَيْرَاتِ. وَلاَ يَقِلُّ عَمَلٌ مَعَ التَّقْوَى، وَكَيْفَ يَقِلُّ مَا يُتَقَبَّلُ؟".

- وقال "لا تستوحشوا طريق الحق لقلّـَة سالكيه, لا تستوحشن طريق الحق لقله سالكيه, ولا تغتروا بكثرة الباطل, ولو كثر سالكوه، ولا يزيدني كثرة الناس حولي عزة, ولا تفرقهم عني وحش.
- ويقول الإمام: "البخل عار, والجبن منقصة, والفقر يخرس الفطن عن حجته, والمقل غريب في بلدته, والعجز آفة, والصبر شجاعة, والزهد ثروة, والورع جنة".
- وفي موقع أخر يقول"المنيّة و لا الدنيَّة, والتقلُّل ولا التوسُّل, ومن لم يعط قاعداً لم يعط قائما".
- وقال: كرم الله وجهه لولده الحسن: "اعلم يا بني أنَّ الرزق رزقان: رزق تطلبه ورزق يطلبك, فإن أنت لم تأته أتاك, ما أقبح الخضوع عند الحاجة, والجفاء عند الغنى".
- ويقول الإمام, "علتان لا شفاني الله منهما, الكرم والشجاعة".
- ويقول كرم الله وجهه:"من سل سيف البغي قُتل به".
- وقال: "احذر عدوَّك مرَّة, واحذر صديقك ألف مرَّة, فلربما أنقلب الصديق عدوا وكان أعلم بالمضرة".
- وقال: "الناس أحرار في أن يؤمنوا بالله على ما يرون، وإن يعتقد كل منهم على طريقته في الاعتقاد, شرط ألا يلحق الأذى بالجماعة, والخلق كلَّهُم عيال الله والدين هو المعاملة".
- ومن أقواله "احصد الشر من صدر غيرك، بقلعه من صدرك".
- وقال: "من قابل الدنيا على منهاج محمد, لا يختلف في شيء عمَّن يقابلها على منهاج المسيح، أو على منهاج كل من تمثلت به الفضائل الإنسانيَّة، فالمُهم في نظر علي, هو الدنو من الفضيلة".
- وقال: "الأنبياء أخوة, أمَّهاتهم شتى, ودينهم واحد".
- وقال: "ليس حرَّاً ذلك الذي لا يصفو ضميره من الشوائب التي تحط بالقدر الإنساني".
- وقال: "إنَّ إعطاء المال في غير حقَّه إسراف وتبذير".
- وقال: "لا تنال نعمة إلا بفراق أخرى".
- وقال: "نفس المرء خطاه إلى أجله".
- وقال: "إنَّ عليكم رصداً من أنفسكم, وعيوناً من جوارحكم".
- وقال: "لا فقر أشد من الجهل".
- وقال: "وانظر فيم تصلي، فإن لم يكن من وجهه وحلَّه، فلا قبول".
- وقال: "أقل الناس قيمةً أقلهم علماً", و"أعلم النَّاس من جمع علم الناس إلى علمه".
- وقال: "إنَّ أكثر الناس قيمةً من كان يومه خيراً من أمسه، وغده خيراً من يومه".
- وقال: "ما جاع فقير إلا بما متع به غني".

- وقال: "ما رأيت نعمة موفورا, إلا والى جانبها حق مضيع".
- وقال: "الدَّين مذلَّة".
- وقال: "سيأتي للناس زمان لا يستقيم لهم الملك إلا بالقتل والتجبر، ولا يستقيم لهم الغنى إلا بالبطر والبخل، ولا يستقيم لهم صحبة الناس إلا باتباع الهوى، فمن أدرك ذلك الزمان وصبر وحفظ نفسه، أعطاه الله ثواب خمسين صديقاً".
- وقال: "الناس ثلاثة: فعالم رباني، ومتعلم على سبيل النجاة، وهمج رعاع أتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح, لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجئوا إلى ركن وثيق.
- وقال: "العلم خير من المال".
- وقال: "العلم يحرسك وأنت تحرس المال".
- وقال: "العلم يكسب العالم الطاعة في حياته وجميل الأحدوثة بعد موته".
- وقال: "لا تخلو الأرض من قائمين لله بحجة، لئلا تبطل حجج الله وبيناته, أولئك هم الأقلون عدداً، الأعظمون عند الله قدراً، بهم يدفع الله عن حججه حتى يؤدوها إلى نظرائهم، ويزرعوها في قلوب أشباههم, هجم بهم العلم على حقيقة الأمر، فاستلانوا ما استوعر منه المترفون، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون، صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالنظر الأعلى, أولئك خلفاء الله في دنياه، ودعاته إلى دينه!
- وقال: "لا تظن بكلمة خرجت من أحد سوء، وأنت تجد لها في الخير محتملاً".
- وقال: "أن أفضل الزهد هو إخفاء الزهد".
- وقال: "إذا أقبلت الدنيا على أحد أعارته محاسن غيره، وإذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه".
- وقال: "احذروا صولة الكريم إذا جاع, واللئيم إذا شبع".
- وقال "يا دنيا, إليك عني", إليّ تعرضت؟ أم إليّ تشوفت؟ هيهاتا! غري غيري, لا حاجة لي فيك, قد طلّقتك ثلاثة لا رجعة فيها، فعيشك قصير، وخطرك يسير، وأملك حقير، آه من قلة الزاد، وطول الطريق، وبعد السفر، وعظم المورد.
- وقال: " نفس المرء خطاه إلى أجله", و"المرء مخبوء تحت لسانه", و"المرء مهاب حتى يتكلم", و"من لان عوده كثف أغصانه", و"كل وعاء يضيق بما جعل فيه إلا وعاء العلم فإنَّه يتَّسِع".

قائمة المراجع

1. القرآن الكريم.
2. صحيح البخاري, وصحيح مسلم.
3. السيرة النبويَّة لابن هشام, عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري, دار الكتاب للنشر,1990م.
4. زاد المعاد في هدي العباد, لابن القيم الجوزي, المؤلِّف محمد بن عبد الوهاب بن سلمان التميمي.
5. المغازي, لمحمد بن عمر الواقدي, المؤلَّف مارسدن جونس, الجزء الأوَّل, مؤسسة الأعلى للمطبوعات, بيروت, لبنان.
6. الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد, تحقيق: محمد عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلميَّة, بيروت, الطبعة: الأولى، 1990م.
7. البداية والنهاية, أبو الفدا إسماعيل ابن كثير, الناشر: دار الفكر, بيروت, العام 1986م.
8. الاستيعاب في معرفة الأصحاب, لابن عبد البر, المحقِّق: علي محمد البجاوي, الناشر: دار الجيل، بيروت, الطبعة الأولى، 1992م.
9. الإصابة في تمييز الصحابة, لابن حجر عسقلان, تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود, وعلى محمد معوض الناشر: دار الكتب العلميَّة, بيروت, الطبعة: الأولى.
10. تهذيب التهذيب لابن حجر عسقلان, الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظاميَّة، الهند, الطبعة الأولى.

11. أسد الغابة, لابن الأثير, المحقِّق: علي محمد معوض, عادل أحمد عبد الموجود, الناشر: دار الكتب العلميَّة, الطبعة الأولى, العام 1994م.
12. تاريخ الخلفاء, جلال الدين عبد الرحمن السيوطي, المحقق حمدي الدمرداش, مكتبة مصطفى الباز, مصر, الطبعة الأولى, 2004م.
13. مروج الذهب, لأبي الحسن المسعودي الهذلي, تأليف وتحقيق كمال حسن مرعي, نشره المكتبة العصريَّة بيروت لبنان, الطبعة الأولى, العام 2005م.
14. إعلام الورى بأعلام الهدى, للشيخ الطبرسي, تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث, الطبعة الأولى, 1417هـ.
15. كشف الغمَّة للعلأمة المحقِّق الأربلي, الجزء الثاني, دار الأضواء, بيروت لبنان, الطبعة الثانية, العام 1985م.
16. تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك, أبي جعفر محمد بن جرير الطبري, تحقيق نواف الجراح, دار سويدان, بيروت لبنان, دار صادر, العام 2008م
17. مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، لابن حبان, تحقيق مرزوق على ابراهيم, الناشر دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع, مصر المنصورة, الطبعة الأولى, 1991م.
18. كتاب المؤرخِ الأندلسيّ في سيرةِ الإمام علي بن أبي طالب "عليه السلام".
19. الانتصار, لعلي الكوراني العاملي, دار السيرة, بيروت لبنان, الطبعة الأولى.
20. بحار الأنوار, للعلامة المجلسي, إخراج وتنظيم: كاظم المراد خاني, الناشر مؤسَّسة الطُّور للنشر شركت افست, طهران, الطبعة الأولى, 1411هـ.
21. مجمَّع الزوائد ومنبع الفوائد, أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي, المحقِّق: حسام الدين القدسي, الناشر مكتبة القدسي، مصر, القاهرة العام 1994م.
22. شجرة الطوبى, محمد مهدي الحائري, الناشر مكتبة الحيدريَّة, قم, إيران, 1378هـ.
23. عباس العقَّاد في كتابه, عبقريَّة الإمام علي, دار الكتب المصريَّة, وكالة الصحافة العربيَّة ناشرين, 2018م.
24. تهذيب الكمال في أسماء الرجال, ليوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي للمزي, المحقِّق د. بشار عواد معروف, الناشر: مؤسَّسة الرسالة, بيروت لبنان, الطبعة الأولى، 1980م.
25. جامع الأحاديث, لعبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضري السيوطي, تحقيق عباس صقر, وأحمد عبد الجواد, المكتبة التجاريَّة, مكَّة المكرَّمة, 1994م.
26. تاريخ دمشق, لأبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر, المحقِّق: عمرو بن غرامة العمروي, الناشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع, العام 1995م.
27. الرياض النضرة, في مناقب العشرة, للطبري, دار الكتب العلميَّة, الطبعة الثانية.

28. الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع, لأبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي, المحقِّق: د. محمود الطحان, الناشر: مكتبة المعارف, الرياض الأجزاء 1و2.
29. الاختصاص, لأبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي,الملقَّب بالشيخ المفيد, تحقيق علي أكبر الغفاري، محمود الزرندي, دار المفيد, بيروت لبنان, العام 1993م.
30. المناقب, لعلي بن محمد بن محمد بن الطيب بن أبي يعلى بن الجلابي، أبو الحسن الواسطي المالكي، المعروف بابن المغازلي, المحقق: أبو عبد الرحمن تركي بن عبد الله الوادعي, الناشر: دار الآثار, اليمن صنعاء, الطبعة الأولى, 2003م.
31. تفسير الحبري, لأبو عبد الله الكوفي الحسين ابن الحكم بن مسلم الحبري, تحقيق محمد رشا الحُسيني, الناشر مؤسَّسة آل البيت (ع) لإحياء التراث, بيروت لبنان, العام 1987م.
32. شرح نهج البلاغة, ابن أبي الحديد المعتزلي, الناشر مؤسَّس الأعلمي للمطبوعات, بيروت لبنان, الجزء الأوَّل.
33. شعب الإيمان, لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي, راجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد, وأشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفيَّة, ببومباي الهند, الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع, بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند الطبعة الأولى، 2003 م.
34. فضائل الصحابة, لأبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني, لمحقق: د. وصي الله محمد عباس, الناشر مؤسَّسة الرسالة, بيروت لبنان, الطبعة الأولى، العام 1983م.
35. صفة الصفوة, لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي, المحقِّق: أحمد بن علي, الناشر دار الحديث، مصر القاهرة، الطبعة الأولى, العام2000م.
36. معاجم اللغات: الصحاح للجوهري، ولسان العرب لابن منظور.
37. مخطوطات: نثر اللآليء من كلام علي بن أبي طالب "عليه السلام" مخطوط ، ورقة 50، وجه 2.
38. مجلَّة الهادي, العدد 23, السنة 3, صفر 1430, آذار 2009م, تصدر عن مؤسَّسة الإمام علي, لندن, رابط العدد:
http://www.najaf.org/magazine/23.pdf
39. مقامات العلماء بين يدي الخلفاء والأمراء ويليه سر العالمين وكشف ما في الدارين, للغزالي.
40. الإمام علي صوت العدالة الإنسانيَّة، لجورج جرداق، الجزء الخامس, الناشر الدار العربيَّة للموسوعات, بيروت لبنان, الطبعة الأولى 1954م,والثانية 1958م.
41. عبد الرحمن الشرقاوي، علي إمام المتَّقين، الناشر مكتبة غريب, مصر, القاهرة.

42. مجلَّة العرفان مج 21, ج2 – صفحة.145
43. أحمد عباس صالح، مجلَّة الكاتب العربي المصريَّة، عدد نيسان 1965م.
44. مدخل كتاب "الإمام علي "ع" نبراس ومتراس", لسليمان الكتاني, تحقيق هاشم محمد الباججي, الناشر العتبة العلويَّة المقدَّسة, العراق, الطبعة الثانية, 2010م.
45. كلام الشاعر سعيد عقل في حوار مع جريدة "الشراع" سنة 2009م.
46. مقدِّمة كتاب "خطى الإمام علي" لنصري سلهب, الناشر دار المحجَّة البيضاء, بيروت لبنان, العام 2010م.
47. مقدِّمة كتاب "علي والحسين في الشعر المسيحي", لسعيد عقل, الناشر دار المحجَّة البيضاء, بيروت لبنان, العام 2009م.
48. محمد المثل الأعلى, تأليف توماس كاريل, تعريب محمد السباعي, ترجمة محمود النجيري, مكتبة نافذة, العام 2012م.
49. كتاب مفكرو الإسلام, كارادي فو, نقلها للعربيَّة عادل زعيتر.

50. http://shiaonlinelibrary.com/%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%AA%D8%A8/1638_%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%85%D8%A7%D9%85-%D8%B9%D9%84%D9%8A-%D8%A8%D9%86-%D8%A3%D8%A8%D9%8A-%D8%B7%D8%A7%D9%84%D8%A8-%D8%B9-%D8%A3%D8%AD%D9%85%D8%AF%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%AD%D9%85%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A7%D9%84%D9%87%D9%85%D8%AF%D8%A7%D9%86%D9%8A/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%81%D8%AD%D8%A9_112
51. http://www.haydarya.com/?id=1738
52. http://www.taghribnews.com/ar/report/453869
53. https://inahj.org/articlesandresearch/460
54. https://m.annabaa.org/arabic/ahlalbayt/6074
55. http://arabic.balaghah.net/content/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%85%D8%A7%D9%85-%D8%B9%D9%84%D9%8A-%D8%B9%D9%84%D9%8A%D9%87-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85-%D8%B4%D8%AE%D8%B5%D9%8A%D8%AA%D9%87-%D9%88%D8%A8%D9%84%D8%A7%D8%BA%D8%AA%D9%87-%D9%81%D9%8A-%D8%A3%D9%82%D9%88%D8%A7%D9%84-%D9%85%D9%81%D9%83%D8%B1%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%BA%D8%B1%D8%A8-0
56. https://elaph.com/Web/opinion/2016/6/1095590.html
57. https://www.alnaeem.tv/%D8%B4%D9%87%D8%A7%D8%AF%D8%A9%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A4%D8%B1%D8%AE%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%86%D8%AC%D9%84%D9%8A%D8%B2%D9%8A-

%D8%A5%D8%AF%D9%88%D8%A7%D8%B1%D8%AF-
%D8%AC%D9%8A%D8%A8%D9%88%D9%86-%D9%81/
https://m.iicss.iq/?id=29&sid=21.58
http://arabic.balaghah.net/content/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%85.59
%D8%A7%D9%85%D8%B9%D9%84%D9%8A%D8%B9%D9%84%D9%8A%
D9%87%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D8%B4%D
8%AE%D8%B5%D9%8A%D8%AA%D9%87%D9%88%D8%A8%D9%84%D8
%A7%D8%BA%D8%AA%D9%87%D9%81%D9%8A%D8%A3%D9%82%D9
%88%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%81%D9%83%D8%B1%D9%8A%D8%
A7%D9%84%D8%BA%D8%B1%D8%A8-0
https://www.alraimedia.com/Home/Details?Id=9d20be27-4706-4a6b-.60
81cd-a01630debb0f
http://www.alseraj.net/ar/s/11/?bab&1149680766_7ncrYOeJhE&3.61
- https://ar-ar.facebook.com/ALI.313ALI/posts/489082437850777/.62
_http://arabic.balaghah.net/content/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%8.63
5%D8%A7%D9%85-%D8%B9%D9%84%D9%8A-
%D8%B9%D9%84%D9%8A%D9%87-
%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85-
%D8%B4%D8%AE%D8%B5%D9%8A%D8%AA%D9%87-
%D9%88%D8%A8%D9%84%D8%A7%D8%BA%D8%AA%D9%87-
%D9%81%D9%8A-%D8%A3%D9%82%D9%88%D8%A7%D9%84-
%D9%85%D9%81%D9%83%D8%B1%D9%8A-
%D8%A7%D9%84%D8%BA%D8%B1%D8%A8-0
https://alsada.ahlamontada.com/t130-topic.64
https://arabiyaa.com/2018/08/22/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%85%.65
D8%A7%D9%85-
%D8%B9%D9%84%D9%8A%D8%A8%D9%86%D8%A3%D8%A8%D9%8A%
D8%B7%D8%A7%D9%84%D8%A8-%D9%81%D9%8A-
%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D8%A7%D8%AA-
%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D8%AA%D8%B4/
http://arabic.balaghah.net/content/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%85.66
%D8%A7%D9%85%D8%B9%D9%84%D9%8A%D8%B9%D9%84%D9%8A%
D9%87%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85-
%D8%B4%D8%AE%D8%B5%D9%8A%D8%AA%D9%87-
%D9%88%D8%A8%D9%84%D8%A7%D8%BA%D8%AA%D9%87-
%D9%81%D9%8A-%D8%A3%D9%82%D9%88%D8%A7%D9%84-
%D9%85%D9%81%D9%83%D8%B1%D9%8A-
%D8%A7%D9%84%D8%BA%D8%B1%D8%A8-0